

علم البديع

البديع لغة . الجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدم ، تقول بدع الشيء وابدعه فهو بدع وفى التنزيل ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل ﴾ .

واصطلاحا علم تعرف به الوجوه والمزايا التى تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التى يورد فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت فى العلمين السالفين (١) .

(واضعه) اول من دون قواعده ووضع اصوله عبد الله بن المعتز العباسى المتوفى ٢٧٤ هـ فقد استقصى ما فى الشعر من المحسنات وألف كتابا ترجمه باسم (البديع) ذكر فيه سبعة عشر نوعا وقال : ما جمع قبلى فنون البديع احد ولا سبقنى الى تأليفه مؤلف ، ومن رأى اضافة شئ من المحاسن اليه فله اختياره . ثم ألف معاصره جعفر بن قدامه كتابا سماه (نقد قدامه) ذكر فيه ثلاثة عشر نوعا زيادة على ما املاه ابن المعتز - ثم جاءت التأليف تترى فالف فيه ابو هلال العسكري وجمع سبعة وثلاثين نوعا ثم ابن رشيق القيروانى فجمع مثلها فى كتاب العمدة ثم جاء شرف الدين التيفاشى فبلغ بها السبعين ، ثم ألفت البديعات فالف زكى الدين ابن الاصبع بديعيته وأوصل بها الأنواع الى التسعين ثم جاء بعده صفى الدين الحللى فأوصلها الى مائة واربعين ونظم قصيدة ميمية فى مديح النبى عليه السلام وذكر اسم كل نوع فى بيت ، ومن بعده جاء عز الدين الموصلى فذكر مثل ما ذكر سالفه مع زيادة يسيرة من ابتكاره - وهكذا ارتقت التأليف صعودا وزيدت الأنواع وكبرت البديعات فى هذا العلم كبديعية ابن حجة الحموى وقد شرحها فى كتاب سماه (خزانة الادب) وبديعية عبد الغنى النابلسى وقد جاوز بها المائة والستين نوعا .

(١) اى فالمستفاد من علم البديع الحسن العرضى والمستفاد من العلمين السالفين الحسن الذاتى .

اقسام المحسنات

تنقسم المحسنات الى قسمين :

(١) محسنات معنوية وهى التى يكون التحسين بها راجعا الى المعنى اولا وبالذات وان كان بعضها قد يفيد تحسين^(١) اللفظ ايضا كالطباق بين يسر ويعلن فى قوله تعالى ﴿ يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ وعلامتها انه لو غير اللفظ بما يرادفه فقليل مثله ﴿ يعلم ما يخفون وما يظهر ﴾ لم يتغير المحسن المذكور .

(٢) محسنات لفظية وهى التى يكون التحسين بها راجعا الى اللفظ اصالة وان حسنت المعنى احيانا تبعا كالجناس فى قوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ فالساعة الاولى يوم القيامة والساعة الثانية واحدة الساعات الزمانية - وعلامتها انه لو غير اللفظ الثانى الى ما يرادفه زال ذلك المحسن فلو قيل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا اقليل لضاع ذلك الحسن .

المحسنات المعنوية

المحسنات المعنوية كثيرة لكننا رأينا الا نذكر منها الا ما اشتهر امره وأهم النائر والشاعر علمه :

الطباق - الطابقة - التكافؤ - التضاد

هو لغة الجمع بين الشئيين ، واصطلاحا الجمع بين معنيين متقابلين سواء اكان ذلك التقابل التضاد او الايجاب والسلب او العدم والملكة او التضاييف او ما أشبه ذلك ، وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا او مجازيا^(٢) .

وهى تنقسم اولا الى :

(١) مطابقة بلفظين من نوع واحد سواء اكانا اسمين نحو ﴿ وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ﴾ ام فعلين نحو ﴿ تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتغر من تشاء

(١) كما سياتى فى العكس فى قولهم عادات السادات سادات العادات فان فى اللفظ شبه الجناس لاختلاف المعنى ففيه التحسين اللفظى والغرض الاصلى الاخبار بعكس الاضافة مع وجود الصحة .

(٢) مثله او من كان ميتا فأحييناه .

وتذلل من تشاء ﴿ وقوله عليه السلام للانصار « انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع » ام حرفين نحو ﴿ ولها لما كسب وعليها ما اكتسبت ﴾ (١) .
وقول القائل :

ركبنا فى الهوى خطرا فاما لنا ما قد ركبنا او علينا
(١) مطابقة بلفظين من نوعين نحو واحى الموتى باذن الله ، وقوله :

قد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع
والتقابل اما ظاهر كما سبق واما خفى نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم ، فان
الرحمة تستلزم اللين المقابل للشددة ، وقول ابى تمام :
مهما الوحش الا ان هاتا اوانس قنى الخط الا ان تلك ذوابل
لما فى هاتان من القرب وتلك من البعد .

ثانيا السى :

(١) طباق الايجاب كما سلف لك من الامثلة .
(٢) طباق السلب وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى وأمر ونهى
كقوله تعالى ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ﴾ ، وقوله
﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ .
ومن الطباق ماسماه بعضهم التدبيج من ديج الارض زينها ، واصطلاحا ان يذكر
فى معنى كالمذح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية .

فتدبيج الكناية كقول ابى تمام يرثى ابا نهشل محمد بن حميد :

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل الا وهى من سندس خضر (٢)
فقد كنى عن القتل بلبس الثياب الحمرة وعن دخول الجنة بخضر السندس اذ هو من
شعار اهلها وجمع بين الحمرة والخضرة على سبيل الطباق .

(١) لان فى اللام معنى المنفعة وفى على معنى المصرة لان اللام تشعر بالملكية المؤذنة بالانتفاع وعلى تشعر بالعلو الدال على
التحمل المؤذن بالتضرر .

(٢) يريد انه ارتدى الثياب الملطخة بالدم حين قتل فما ارخى الليل سدوله الا وقد صارت من السندس الاخضر .

وتدبيح التورية كقول الحريري فمد أزور المحبوب الأصفر ، وأغير العيش الأخضر ، أسود يومى الأبيض ، وأبيض فودى الأسود ، حتى رثى لى العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر ، فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر انسان ذو صفرة والبعد الذهب وهو المراد هنا فيكون تورية ، وأما بقية العبارة فكناية (١) ويلحق بالطباق شيثان احدهما ما يسمى ايهام التضاد وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين معبرا عنهما بلفظين متقابلين كقول دعبل الخزاعي :

لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فكى
فان ضحك بمعنى ظهر وبكى بمعناه الحقيقى .

وثانيهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق كالسببية واللزوم كقوله تعالى : ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ فان ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون (٢) .

المقابلة

ومن الطباق نوع يخص باسم المقابلة وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب .

فمقابلة اثنين باثنين كقوله عليه السلام لام المؤمنين عائشة « عليك بالرفق يا عائشة فانه ما كان فى شئ الا زانه ولا نزع من شئ الا شاناه » ، وقول النابغة الجعدى .

فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا

ومقابلة ثلاثة بثلاثة كقوله تعالى (يحل لهم الطبيبات ويحرم عليهم الخبائث)
وقول المتنبي :

فلا الجود يفنى والجهد مقبل ولا البخل يبقى المال والجهد مدبر

ومقابلة أربعة بأربعة نحو : ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنسيره

(١) أخضرار العيش كناية عن طيبة ونعمته والأغبرار عن ضيقة أو نقصانه وأزور بعد وأعرض واسود كناية عن الحزن وأبيض الفود كناية عن الضعف من كثرة الأحزان والفودان شعرجانبى الرأس مما يلى الأذنين .

(٢) وإنما عدل عن الحركة الى ابتغاء الفضل من قبل ان الحركة ضربان حركة لمصلحة ومركة لمفسدة والمراد الاولى لا الثانية .

لليسري وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسره للعسرى ﴿١﴾ ، وتوضح لك مقابلة اتقى باستغنى اذا علمت ان المراد بالاستغناء الزهد فيما عند الله كأنه استغنى عنه قلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق .

ومقابلة خمسة ^(١) كقول ابي الطيب :

ازورهم وسواد الليل يشفع لى وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

ومقابلة سنة بستة كقول الاخر ^(٢) :

على رأس عبد تاج عمر زينه وفى رجل حر قيد ذل يشينه

مراعاة النظير - التناسب - الائتلاف

هى ان يجمع فى الكلام بين امرين او امور متناسبة لا بالتضاد ، وبالقيد الاخير يخرج الطباق .

فالجمع بين امرين كقوله تعالى ﴿ الشمس والقمر يحسبان ﴾ .

وبين ثلاثة كقول البحترى يصف ابلا بالانضاء والهزال .

كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الأوتار .

فقد اختار تشبيهها بالقسي دون العراجين والاطناب ^(٣) مثلاً من اجل انه اراد

تشبيهها بالاسهم والأوتار فيحصل بذكرها معها ملاءمة لا تحصل بدونها :

وبين اكثر من اربعة كقول ابن رشيق :

اصح وأقوى ما سمعناه فى الندى من الخببر المأثور منذ قديم

احاديث ترويهما السيول عن الحيا عن البحر عن جود الامير تميم

فقد لاءم بين الصحة والقوة والسماع والخببر المأثور والاحاديث والرواية . ثم بين

(١) كذا ذكر الواحدى فى شرحه لديوان ابي الطيب ، قال فى الايضاح وفيه نظر لان لى وبى صلتان ليشفع ويغرى فهما من

تمامهما بخلاف اللام وعلى فى قوله تعالى ﴿ لها ما كسبت وعليها اكتسبت ﴾ .

(٢) نسبة بعض الحواشى لعنترة .

(٣) العراجين جمع عرجون الكياسة والاطناب جمع طناب حبل الخيمة ونحوها .

السيول والحيا اى المطر والبحر وكف تميم وبذا صار الكلام ملتئم النسيج محكم التأليف والحوك ، مع ما ادخله فى البيت الثانى من حسن الصنعة اذ اتى بصحة الترتيب فى العنونة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع فى سند الاحاديث الا ترى ان السيول اصلها المطر وهو اصله البحر وهو اصله كف الممدوح على حسب ما ادعاه مبالغة فى المدح .

تشابه الاطراف

من مراعاة النظير ما يسمى تشابه الاطراف ، وهو ان يختتم الكلام بما يناسب اوله فى المعنى كقوله تعالى ﴿ لا تركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾ فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر ، والخبرة تناسب من يدرك شيئا . لان الخبير من له علم بالخفيات ، ومن جملة الخفيات بل الظواهر الابصار فيدركها .

ويلحق بها ما يسمى ايها التناسب ، وهو الجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين هناكقوله تعالى ﴿ الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ﴾ ، فالنجم هنا النبات الذى لا ساق له كالبقول وهو ان لم يكن مناسباً للشمس والشمس يوهم نجم السماء وهو مناسب لهما .

الارصاد - التسهيم

الارصاد لغة نصب الرقيب فى الطزيق والتسهيم جعل البرد ذا خطوط كأنها فيه سهام واصطلاحا ان يجعل قبل آخر الفقرة او البيت ما يفهمهما عند معرفة الروى (١) كقوله تعالى ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور ﴾ وقول البيهقى :

احلت دمي غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامى
فليس الذى حللته بحلل وليس الذى حرمته بحرام

(١) الروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويحب تكرره فى كل منهما وقيدنا بقولنا اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة الروى كقوله تعالى ﴿ وما كان للناس الامة واحدة ﴾ الى اخرها فلو لم يعرف ان حرف الروى نون فرما توهم ان العجز فيما نفيه اختلفوا او اختلفوا فيه .

فالسامع اذا وقف على قوله وهل يجازى بعد الاحاطة بما تقدم علم انه ليس (الا الكفور) والحاذاق بمعانى الشعر وتأليفه يعلم بعد ان عرف البيت الاول وصدر الثانى فى بيتى البحترى ان ليس عجزه الا ما قاله .

المشكلة (١)

هى لغة الماثلة واصطلاحا ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا او تقديرا ، فالاول كقوله عز وعلا ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ اذ الجزاء على السيئة ليس بسيئة فى الحقيقة لكنه سمي سيئة للمشكلة اللفظية ، وقوله عليه السلام « ان الله لا يمل حتى تملوا (٢) » فقد وضع لا يمل موضع لا يقطع عنكم ثوابه وقوله ابى الرقعمق وقد تظرف ما شاء .

قالوا اقترح شيئا تجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا (٣)

فقد عبر عن خياطة الجبة بالطبخ لوقوعه فى صحبة طبخ الطعام .
والثانى كقوله تعالى ﴿ صبغة الله ﴾ ، وهو مصدر مؤكد لآمنا بالله والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس ، واصل ذلك ان النصارى كانوا يعمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم ، فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشكلة بهذه القرينة الحالية (٤) :

المزاوجة

هى لغة مصدر زواج بين الشيئين قرن بينهما ، واصطلاحا ان يجمع بين

(١) هى مجاز لغوى علاقته المجاورة وهى الوقوع فى الصحة ، وقيل ليست فى المجاز انما هى المجاز بين مدلول اللفظ المتجاوز به ومدلول اللفظ حقيقية ولا مجازا اما الاول فظاهر واما الثانى فلان علاقة المجاورة المعتبرة المتجاوز عنه لتقارنهما فى الخيالة وليست كذلك للمشكلة اذ ليس فيها الا مجرد ذكر المصاحب بلفظ غيره لاصطحابهما فى الذكر .

(٢) المعنى ان الله لا يقطع عنكم نعمته وفضله حتى تملوا عن مسألته .

(٣) اقترح من اقترح عليه شيئا اذا سألته اياه من غيره روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم ونجد من الاجادة وهى تحسين شئ .

(٤) فان الصبغ ليس بمذكور فيكلام الله ولا فيكلام النصارى لكن لما كان غمسهم اولادهم فى الماد الاسفر يستحق ان يسمى صبغا وان يتكلموا بذلك حين الغمس وكانت الآية نازلة فى سياق ذلك الفعل كان لفظ الصبغ مذكور اذ ان المسلمين امروا ان يقولوا صبغنا الله تعالى بالايمان صبغة ولم تصبغ صبغتمكم .

الشرط والجزاء فى ترتب لازم من اللوازم عليهما معا نحو:
اذا ما بدت فازداد منهما جمالها نظرت لها فازداد منى غرامها
فقد زواج بين معنيين هما بدوها وظهورها ونظره لها فى الشروط الجزاء فى ان رتب
عليهما لزوم شئ وهو ازدياد الجمال وازدياد الغرام ونحوه قول البحترى :

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى اصاخ الى الواشى فلج به الهجر (١)
فقد جمع بين الشرط والجزاء فى لزوم شئ وهو لجاج الهوى ولجاج الهجر ، ولا
يخفى ما ترتب لجاج الهوى على النهى من المبالغة فى الحب لاقتضائه ان ذكرها ولو
على وجه العتب يزيد حبها ويثيره كما قال :

اجسد الملاممة فى هواك لذيدة حبا لذكرك فليلمنى اللوم
وما ترتب لزوم الهجران على الواشى من المبالغة فى كون حبه على شفا حرف اذ
يزيله مطلق الوشاية فكيف يون لو سمع او رأى عيبا كما قال الآخر :
ولا خير فى ود ضعيف تزيله هواتف وهم كلما عرضت جفا

العكس - التبديل

هو ان تقدم فى الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وهو على
وجوه منها :

(١) ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو قولهم عادات
السادات سادات العادات (٢) فالعادات احد طرفى الكلام والسادات مضاف الى ذلك
الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على
العادات .

ونحوه قول بعضهم لآخر لم لا تفهم ما يقال فاجاب لانك لم تقل ما يفهم ، وقول
متصدق لاسرف فى الخير ردا على من اتهمه بالتبذير وقال له لا خير فى السرف ،
وقول المتنبي :

(١) اللجاج كثرة الكلام والحصومة والمراد هنا اللزوم والاصاخة الاستماع وهو من باب القلب اذ المراد فلججت فى الهوى
ولجت فى الهجر .

(٢) اى ان العادة التى تصدر من سيد الناس هى العادة الحسنى التى تستحق ان تسمى سيدة العادة .

التورية - الايهام - التغيير (١)

هى لغة مصدر ورى الخبر اذا ستره واطهر غيره ، واصطلاحا ان يذكر المتكلم لفظا له معنيان احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، ويريد المعنى البعيد ويورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لاول وهلة انه يريد به وهو ليس بمراد ، ومن ثم سميت ايهاما كقول الصلاح الصفدى :

وصاحب لما اتاه الغنى تاه ونفس المرء طماحة
وقيل هل ابصرت منه يدا تشكرها قلت ولا راحة

للراحة معنيان قريب وهو الكف وهو المتبادر بقريظة ذكر اليد ، وبعيد مراد وهو ضد التعب ، ونحوه قول الآخر :

ايها المعرض عنا حسبك الله تعالى

وقول الياخرزى صاحب دمية القصر :

يا خالق حسملت الورى لما لما طفى الماء على جاربه
وعبدك الان طفى مساؤه فى الصلب فاحمله على جاربه

وهى ثلاثة اضرب .

(١) مجردة وهى التى لم يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب نحو قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٢) ، للاستواد معنيان احدهما الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود لان الحق تعالى منزه عن ذلك ، والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى عنه بالقريب المذكور (٣) .

وقول ابى بكر وقد سئل عن النبى عليه السلام حين الهجرة فقيل له من هذا فقال

(١) الفرق بينهما وبين المجاز والكناية لا يعتبر بين معنى التورية لزوم وانتقال من احدهما بالآخر ولا علاقة بينهما كذلك بخلافهما .

(٢) قال الزمخشري ولا ترى بابا فى البيان ارق ولا اللف من هذا الباب ولا اعون على تعاطى تاويل المشتبهات من كلام الله وكلام رسوله وكلام صحابته رضى الله عنهم اجمعين منه .

(٣) والتحقيق ان ذلك استعارة تمثيلية بان شبيحت الهيئة الحاصلة من تصرف المولى فى الممكنات بالاجاد والاعدام بالهيئة الحاصلة من استقرار الملك على عرشه بجامع ان كلا يبنى عن الملك التام واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية ، وقال السكاكى اكثر متشابهات القرآن تورية .

(هاد يهدينى) اراد ابو بكر هاديا يهدينى الى الاسلام لكنه روى عنه بهادى الطريق وهو الدليل فى السفر .

(٢) مرشحة وهى التى يذكر فيها لازم المورى به وهو المعنى القريب وهى قسمان :

(١) قسم يذكر فيه الترشيح قبلها كقوله تعالى ﴿والسمااء بنيناها﴾ بايد ، فاليد هنا القدرة ، وهى المعنى البعيد وقد قرنت بالبناء الذى يناسب المعنى القريب وهو الجارحة ، ونحو قوله :

حملناهم طرا على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملايسا

فالمعنى القريب للدهم الخيول السود وهو ليس بمراد والمعنى البعيد القيود من الحديد وهو المراد ورشح التورية بذكر حملناهم المناسب للمعنى القريب .

(ب) قسم يذكر بعدها كقوله :

اقلعت عن رشف الطلا والشم فى خسد الحبيب
وقلت هذى راحة تسوق للقلب التعب (١)

فالمعنى القريب للراحة ضد التعب وليس بمراد ، والآخر بمعنى الخمر وهو المراد ورشحه بذكر التعب بعده .

(٣) مبينة وهى ما قورنت بما يلائم المعنى البعيد كقول ابن سناء الملك :

اما والله لولا خوف سخطك لهان على ما القى برهطك
ملكك الخافقين فتهت عجا وليس هما سوى قلبى وقرطك

فالمعنى القريب للخافقين المشرق والمغرب وذا ليس بمراد والمعنى البعيد المراد القلب والقرط وقد بينه الشاعر بالنص عليه .

الاستخدام

هو ذكر اللفظ بمعنى واعادة ضمير او اشارة عليه بمعنى آخر او اعادة ضميرين عليه

(١) الظلا ما طبخ من عصير النخب والحبيب الفقاقيع التى تعلق فى الكاس .

تريد بشانیهما ما تريد باولهما ، فالاول كقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، فالمراد بالشهر الهلال وبضميره الزمان المعلوم ، وقول ابن معتوق الموسوي المتوفى سنة ١٠٢٥ م .

تالله ما ذكر العقيق واهله الا واجراه الغرام بمحجرى اذا المراد بالعقيق الوادى الذى بظاهر المدينة ببلاد الحجاز ، وبالضمير الذى يعود اليه الدم الاحمر الشبيه بالعقيق .
والثانى كقوله :

رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره متيم لج فى الاشواق خاله
فقد أراد بالعقيق اولاً المكان ثم اعاد اسم الاشارة اليه بمعنى الدم :
والثالث كقول شوقى يخاطب الاله جل وعلا .

العقل انت عقلته وسرحته واحرت فيك دليلة وارحته
اتيته الحجر الاصم وتحتته والنجم يعبد فوقه او تحتته (١)
فالنجم يطلق على ما لا ساق له من النبات وعلى الكواكب وقد أعاد اليه الضمير
الاول فى فوقه بمعناه الاول وفى تحتته بمعناه الثانى ، ونحوه قول البحترى :
فسقى الغضا الساكنية وان همو شهبوه بين جوائج وقلوب (٢)
فقد أراد بضمير الغضا فى قوله والساكنية المكان وفى قوله شهبوه او قدوه الشجر .

الف والنشر

هو ذكر متعدد مفصل او مجمل ثم ذكر لكل من آحاده بلا تعيين اتكالا على ان السامع يرد الى كما ما يليق به لوضوح الحال (٣) .

-
- (١) أحرته أى بالشك وأرحته أى باليقين ومفعول يعبد محذوف أى يعبدك .
(٢) الغضا شجر شديد الاشتغال من اشجار البادية تمكث به النار وقتاً طويلاً ، يريد الدعاء له ويطلب لأحبابه النازلين به السقيا وان أحرقتوا قلبه بنار الجوى .
(٣) أما لقربة لفظية او معنوية فالاولى كما تقول رأيت شخصين ضاحكا وعابسة فتأنيث عابسة دل على ان الشخص العابس هى المرأة والضاحك هو الرجل والثانية كما تقول لقيت الصاحب والعدو فأكترت واهنت .

(١) فاللفصل قسمان :

(١) امامرتب كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فقد جمع بين الليل والنار بواو العطف ثم اضيف الى كل ما يليق به فأضيف السكنون الى الليل لان فيه النوم والراحة ، وابتغاء الرزق الى النهار لما فيه من الكد والعمل وقول ابن حيوس :

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلياته ووجنتيه وريقه
(ب) واما بعكس ترتيب اللقب كقول ابن حيوس ايضا :

كيف اسلو وانت حقف وغصن وغسزال لحظا وقدا وردفا
فالحظ للغزال والقذ للغصن والردف للحقف وهو الرمل المتراكم .

(٢) والمجمل كقوله تعالى ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ﴾ فضمير قالوا لليهود والنصارى على سبيل اللف^(١) ثم اضيف ما لكل اليه بعد ، اذ التقدير وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا^(٢) ونحوه قول عليه السلام فان المرء بين يومين يوم قد مضى احصى فيه عمله فحتم عليه ، ويوم قد بقى لا يدري لعله لا يصل اليه .

الجمع

هو ان يجمع بين شيئين مختلفين او اكثر في حكم واحد كقوله تعالى ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ﴾ وقول ابي العتاهية :

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اى مفسده^(٣)
وقول ابن الرومى :

ارأؤكم ووجسوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نحوم

(١) لف بين قولى الفريقين فلم يبين مقول كل فريق ثقة بان السامع يرد كل فريق قوله لما علم من تعادى الفريقين .

(٢) فلف بين القولين اجمالا لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه لا يدخل الجنة الا هو .

(٣) الجدة الاستغناء يقال وجد في المال وجدا بتثليث الواو وجدة ايضا .

التفريق

هو ان يعتمد المتكلم الى نوعين مندرجين تحت جنس واحد فيوقع بينهما تباينا في المدح او الذم اوغيرهما كقول الوطواط في المدح :

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء (١)
وقول صفى الدين الحلبي :
فجود كفيه لم تقلع سحائبه عن العباد وجود السحب لم يدم (٢)

التقسيم

هو ذكر متعدد ثم اضافة لكل اليه على التعيين ، وبقيد التعيين يخرج اللف فانه لا تعيين فيه بل الامر موكول الى السامع ، وذلك كقوله تعالى ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ، فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ، واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ .
وقول ابى تمام :

فما هو الا الوحى اوحد مرهف تميلى ظباه اخدعى كل مائلى
فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل (٣)
وللتقسيم اطلاقان آخران :

(١) ذكر احوال الشئ مضافا الى كل حال ما يليق بها كقول على كرم الله وجهه ﴿ احسن الى من شئت تكن اميرة ، واستغن عن من شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن اسيره ﴾ وقول ابى الطيب :

ساطلب حقى بالقنا ومشايخ كأنهمو من طول ما التشموا مرد
ثقال اذا لاقرا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

(١) البدرة كيس فيه عشرة الاف درهم .

(٢) اقلعت السحابة ذهبت .

(٣) الوحى الاشارة والمرهف السيف والظبا حد السيف والاخذعان عرفان فى صفحتى العنق .

وقوله ايضا :

بدت قمرا ومالت خطوط بان فاحت عنبراً ورنّت عزالاً (١)

(٢) استيفاء اقسام الشيء كقوله عليه السلام هل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فافنيت ، او ليست فأبليت ، او تصدقت فامضيت .

وقول ابى تمام :

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

وقول نصيب :

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق واين الله ما ندري

الجمع مع التفريق

هو ان يجمع بين شيئين فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله تعالى ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ .

وقول رشيد الدين الوطواط :

فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبي كالنار فى حرها

فقد شبه وجه الحبيب وقلبه هو كالنار ثم فرق بين وجهى المشابهة بان جعله فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحتراق ، وقول البحرى :

ولما التقينا والنقا موعدا لنا تعجب رائى الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث ناقطه

الجمع مع التقسيم

هو جمع امور متعددة تحت حكم واحد ثم تقسيمها ، او تقسيمها ثم جمعها ، فالاول كقول المتنبي يمدح سيف الدولة حين غزا خرشنة بأرض الروم ولم يفتحها .

(١) الخطوط الغصن الناعم لسنته والبان شجر سبط القوام لين ورقة كورق الصنصاف الواحدة بانه ورننا نظر .

حتى اقام على ارباض خرسنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي مانكحوا والقتل ما ولدوا والنيب ما جمعوا والنار ما زرعو^(١)

فقد جمع فى البيت الاول شقاء المقيمين بنواحي تلك البلدة بما يلصقهم من
الاهانة قم فصله فى البيت الثانى - والثانى كقول حسان :

قوم اذا حاربوا ضرروا عدوهم او حاولوا النقع فى اشياهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع

قسم فى البيت الاول صفات المدوحين قسمن ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم
جمعها فى البيت الثانى بقوله سجية تلك - ثم اشار الى ان شر الاخلاق ما كان
مستحدثا مبتدعا لا ما كان غريزة وجبلة .

الجمع مع التفريق والتقسيم

هذا النوع جامع للانواع الثلاثة المتقدمة وقد مثلوا له بقوله تعالى ﴿يوم يأتى لا
تكلم نفس الابانه فمنهم شقى وسعيد ، فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير
وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما
يريد ، واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك عطاء غير مجدوذ^(٢) فالجمع فى قوله : يوم يأتى لا تكلم نفس لان النفس
متعددة فى المعنى اذ هى نكرة فى سياق النفي نعم ، والتفريق فى قوله فمنهم شقى
وسعيد والتقسيم فى قوله ﴿فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا﴾ .

ومن هذا النوع ايضا قول ابن شرف القيروانى :

مختلفى الحاجات جمع ببابه فهذا له فن هذا له فن
فللخامل العليا وللعمدم الغنى وللمذنب العتبي وللخائف الامن

(١) خرسنة بلد بديار بكر وارباض البلد ما حولها (الضواحي) وحتى متعلقة بما قبلها وهو قوله :

فاد المقاسب اقصى شربها نهل مع الشكيم وادنى سيرها سرع
وبعدهما : الدهر معتذر والسيف منتظر واراضهم لك مصطاف ومرتب

(٢) الزفير اخراج النفس بشدة والشهيق رده وعطاء مصدر مكذ اى اعطوا عطاء والجملة حالبة والمجدوذ المقطوع ويوم
منصوب باضمار اذكر ومنهم اى من الموقف وخالدين فيها كناية عن التأييد .

التجريد

هو لغة ازالة الشئ عن غيره ، واصطلاحا هو ان ينتزع من امر ذى صفة او اكثر ، امر آخر او اكثر مثله فيها ، لافادة المبالغة بادعاء كمال الصفة فى ذلك الامر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة مبلغا يصح ان ينتزع منه موصوف آخر متصف بتلك الصفة ، فهى كأنها تفيض بمثلاتها لقوتها كما يفيض الماء عن ماء البحر . وهو اقسام :

(١) ما يكون بمن التجريدية كقولهم لى من فلان صديق حميم اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه صديق آخر مثله فيها .

(٢) ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو لئن سألت فلانا لتسألن به البحر . فقد بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فيها .

(٣) ما يكون بدخول باء المعية على المنتزع كقول :

وشوهاء تعدو بى الى صارح الوغى بمستلثم مثل الفنيق المرحل^(١)
يريد انها تعدو بى ومعى من نفسى لكمال استعدادها للحرب مستلثم اى لابس لامة .

(٤) ما يكون بدخول (فى) على المنتزع منه قوله تعالى ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ فان جهنم هى دار الخلد ، لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة .

(٥) ما يكون بدون توسط حرف نحو قول قتادة بن مسلمة الحنفى :

فلئن بقىيت لارحلن بـغـزوة تحوى الغنائم او يموت كريم^(٢)
يعنى بالكريم نفسه وقد انتزع من نفسه كريما للمبالغة فى كرمه .

(١) وشوهاء اى فرس قبيحة المنظر لسعة اشداقها وهذا مما يستحسن فى الخيل وتعدو تسرع الى صارح الوغى اى الصارح فى مكان الحرب والمستلثم اللابس اللامة وهى الدرع والفنيق الفحل المكرم والمرحل رحل البعير اشخصه وازعجه من مكانه وشبه الفرس به فى القوة والعلو وعدم استطاعه مصادمتها .

(٢) او بمغنى الا فينصب الفعل بعدها وكون هذا البيت فيه الثفات من التكلم الى الغيبة لا ينافى التجريد لان المراد بالاتحاد فى الالتفات الاتحاد فى الواقع والمراد بالتعدد فى التجريد التعدد بحسب الاعتبار .

(٦) ما يكون بطريق الكناية نحو قول الاعشى :

يا ~~خبر~~ من يركب المطى ولا يشرب كأسا بكف من بخلا

يريد انه يشرب الكاس بكف الجواد فقد انتزع من المخاطب وهو الممدوح جوادا يشرب هو اى الممدوح جوادا يشرب هو اى الممدوح بكفه على سبيل الكناية^(١) لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ، ومنمن البين انه يشرب غالبا بكف نفسه فهو حينئذ ذلك الكريم .

(٧) ما يكون بمخاطبة الانسان نفسه فينتزع الانسان من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة التى شبق لها الكلام ويخاطبه كقول الاعشى :

ودع هريرة ان الركب ~~مـ~~رتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
تبهان :

الاول - قال ابو على الفارسى فى سر تسمية هذا النوع بهذا الاسم ان العرب تعتقد ان فى الانسان معنى كامنا فيه كأنه حقيقته ومحصوله فتخرج ذلك المعنى الى الفاظها مجردا عن الانسان كأنه غيره وهو هو بعينه كقولهم لئن لقيت فلانا لتلقين به الاسد ولئن سألته لتسألن منه ان البحر وهو عينه الاسد والبحر لا أن هناك شيئا منفصلا عنه او متميزا منه - ثم قال وعلى هذا النمط كون الانسان يخاطب نفسه حتى كأنه يقاوم غيره كما فعل الاعشى فى قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل .

الثانى - لهذا الضرب من الكلام فائدتان :

احدهما التمكن من اجراء الاوصاف المقصودة من مدح او غيره لانه موجه خطابه الى غيره فيكون اعذر وابرا من العهدة فيما يقول :
ثانيها طلب التوسع فى الكلام وذا من مزايا اللغة العربية .

المبالغة - اراء العلماء فيها - اقسامها

هى ادعاء^(٢) بلوغ وصف فى الشدة او فى الضعف حدا مستحيلا او بعيدا

(١) حيث اطلق اسم الملزوم الذى هو نفى الشرب بكف البخيل علياللازم وهو الشرب بكف الكريم يعنى نفسه .

(٢) انما يدعى ذلك خوفا من ان يظن ان ذلك الوصف غير متناه فى الشدة او الضعف بل هو متوسط او دون المتوسط .

آراء العلماء فيها : للعلماء فى المبالغة ثلاثة آراء :

الرفض مطلقا وحجتهم ان خير الكلام ما خرج الحق وجاء على منهاج الصدق من غير افراط ولا تفريط كما قال حسان :

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كىسا وان حمقا
فان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا

(٢) القبول مطلقا وحجة اولئك ان خير الشعر اكذبه وافضل الكلام ما بولغ فيه .

(٣) التوسط بين الامرين فتقبل مع الحسن اذا جرت على منهج الاعتدال ، وهذا رأى جمهرة العلماء ، ودليل ذلك وقوعها فى التنزيل على ضروب مختلفة ، وترد اذا جاءت على جهة الاغراق والغلو ويذم مستعملها كما درج على ذلك ابو نواس وابن هانئ الاندلسى والمتنبى وابوالعلاء وغيرهم .

اقسامها :

اقسام المبالغة ثلاثة^(١) تبليغ واغراق لان المدعى للوصف من الشدة او الضعف اما ان يكون ممكنا فى نفسه اولا . الثانى الغلو ، والاول اما ان يكون ممكنا فى العادة اولا ، الاول التبليغ ، والثانى الاغراق .

(١) فالتبليغ^(٢) ما يكون المدعى فيه ممكنا عقلا وعادة كقول امرى القيس :

فعداى عداى بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيفسل^(٣)

فقد وصف هنا الفرس بأنه ادرك ثورا وبقرة وحشيتين فى مضمار واحد ولم يعرق وذلك مما لا يمتنع عقلا ولا عادة ، ونظيره قول المتنبى :

واصرع اى الوحش قفيته به وانزل عنه مشله حين اركب

فقد مدحه اولا بانه يلحق كل وحش ولم يستثن شيئا ثم عقبه بمدح اعظم ومبالغة اكثر فى الشطر الثانى من اجل انه افاد به وفرة جريه وشدة صلابته .

(١) انحصارها فى هذه الاقسام بالاستقرار وبالعقل .

(٢) التبليغ والاغراق مقبولان فى صنعة البديع لعدم ظهور الكذب فيهما الموجب لردّها وكذا بعض انواع الغلو .

(٣) عادى عداى والى موالة بين الصيد بين بصرع احدهما اثر الاخر دوركا متتابعها والنضح الرشح .

(٢) والاغراق ما يكون المدعى فيه ممكنا عقلا لا عادة ، وهذا على ضربين :

(١) وهو اجلبها الى حسن الاصغاء ان يقترن به ما يقربه من نحو لو ولولا وكاد وكان واذا ذلك يظهر حسنة ويبهر شكله كقول امرئ القيس فى وصف محبوبته :

من القاصر اب الطرف لو دب محول من النمل فوق الاتب منها لاثرا (١)

فقد وصفها بالرقّة ونعومة الجسم ، وقرب الدعوى بلفظ لو حتى جعل السامع يصغى الى ما يقول ، ونحوه قول المتنبي :

كفى بجسمى اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

(ب) ان يجئ مجردا عما ذكر كقول عمرو بن الايهم التغلبى :

ونكرم جارنا ما دام فينا وتتبعه الكرامة حيث مالا

فقد ادعى انه يتبع جارع الكرامة حيث سار ، وهذا ليس بجائز فى شرعة العادة وان اجازته العقل .

(٣) والغلو ما يكون المدعى فيه غير ممكن لاعادة ولا عقلا ، وهذا مسرح الشعراء

المفلقين فى مدحهم وهجومهم ، وهو على قسمين مقبول ومردود .

فالمقبول انواع :

(١) ان يقترن به ما يقربه الى الامكان كلفظ يكاد فى قول ابن حمد يس :

ويكاد يخرج سرعة من ظله لو كان يرغب فى فراق رفيق (٢)

واجمل منه قوله تعالى ﴿ يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ﴾ :

(ب) ان يتضمن نوعا حسنا من تخييل الصحة كقول ابى الطيب :

عقدت سنابكها عليها عشيرا لو تبغى عنقا عليه لا مكننا (٣)

فقد ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث ادعاء كثرته

(١) المحول ما اتى عليه المحول والاتب درع المرأة وما قصر من الثياب وقميص بلا كمين .

(٢) يصف فرسا بسرعة الجرى .

(٣) السنابك حوافر الخيل والعشير الغبار والعنق السير السريع وضمير عليها يعود الى الخيل .

وكونه كالجبال صحته ، وقد اجتمع السبب الاول والثاني في قول القاضى الارجاني
يصف طول الليل :

يخيل لى ان سر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى اليهن اجفانى (١)
(ج) ان يخرج مخرج الخلاعة والهزل كقوله :

اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب .
فلا شك ان سكره على هذه الصفة محال لكن حسنة الهزل مجرد سرور المجالس
ومضاحكته ، والمردود ما جرى من الاعتبارات المتقدمة كقول ابى نواس يمدح هرون
الرشيد :

واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التى لم تخلق
وقول ابى الطيب :

كأنى دحوت الارض من خبرتى بها كأنى بنى الاسكندر السد من عزمى
شبه نفسه بالخالق جل وعلا فى دحوه الارض ثم فجأة نزل الحضيض فثبه نفسه
بالاسكندر .

المذهب الكلامى (٢)

هو ان يأتى البليغ على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة عقلية قاطعة
تصح نسبتها الى علم الكلام .

ولم يستشهد على هذا النوع بأعظم من شواهد القرآن ، فمن لطيف ذلك قوله
تعالى : ﴿ لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ﴾ (٣) اذ تمام الدليل لكنهما لم تفسدا
فليس فيهما الهة غير الله .

وقوله عز وعلا حكاية عن ابراهيم عليه السلام ﴿ قلما افل قال لا احب الاًفلى ﴾

(١) أى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شهدت باهدابها الى الشهب
لطول ذلك الليل وهذا تخييل حسن ويزيده حسنا لفظ يخيل .

(١) هذه التسمية تنسب للجاحظ .

(٣) المراد بالفساد خروجهما من النظام الذى هما عليه .

لان تحليل القياس القمر آفل وربى ليس بأفل فالقمر ليس برى ، وقوله عليه السلام : ﴿ لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ﴾ . اذ تمام الدليل لكنكم ضحكتم كثيرا وبكيتم قليلا فلم تعلموا ما اعلم ، ويروى ان ابا دلف العجلي قصده شاعر تيمى فقال له ممن انت فقال من تيمى فقال ابو دلف :

تيمى بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبيل الهداية ضلت
فقال التيمى بتلك الهداية جئت اليك فافحمه ^(١) .

حسن التعليل

هو ان يدعى شاعر او ناثر لشيء علة ^(٢) مناسبة غير العلة الحقيقية على جهة الاستظراف وذلك لايهام تحقيقه وتقريره من قبل ان الشيء معللا اكد فى النفس من اثباته مجردا عن التعليل .

واقسامه اربعة لان الوصف اما ثابت قصد بيان علته او غير ثابت اريد اثباته ، والثابت اما يظهر له علة فى العادة او يظهر له علة غير المذكورة ، وغير الثابت اما ممكن او غير ممكن .

(١) فالاول كقول ابى تمام :

لا تنكرى عطل الكرم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالى
فقد جعل علة حرمان الكرم من الغنى هى العلة من اجلها حرم المكان العالى
السيل ، فكما ان العلو هو السبب فى حرمان المكان العالى كذلك علو قدر الكرم هو
المانع له من الغنى الذى هو كالسيل فى حاجة الخلق اليه .

ومما جاء بديعا نادرا من هذا الضرب قول ابى هلال العسكري :

زعم البنفسج انه كعداره حسنا فسلوا من قفاه لسانه

(١) اى بقياس حملى يفيد ان المسمى اليه ضلان ، لكن القياس الشرطى اوضح دلالة فى هذا الباب واعذب فى الذوق واسهل فى التركيب .

(٢) على شريطة ان تكون العلة مناسبة ولها اعتبار لطيف مشتمل على دقة النظر ولا يدركها الا مزلة تصرف فى دقائق المعاني .

فخروج ورقة البنفسج الى الخلف مما لا تظهر علتة لكنه جعلها الافتراء على
المحبوب :

(٢) والثانى كقول المتنبي :

ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف ما ترجسو الذئاب

جرت العادة بان الملوك انما يقتلون اعداءهم ليسلموا من اذاهم وضرهم ، لكن ابا
الطيب اخترع سببا غريبا ان الباعث له على قتل الاعادى لم يكن الا محبته لاجابة من
يطلب الاحسان ، فهو قد فتك بهم لعلمه علم اليقين بأنه اذا غدا للحرب رجت
الذئاب والوحوض الضواري ان يتسع عليها رزقها ^(١) ونال من لحوم اعدائه القتلى فما
اراد ان يخيب لها مطلبا ، ومن لطيف هذا النوع قول ابن المعتز :

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثيرة القتلى نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت والدم فى النصل شاهد عجب

(٣) والثالث كقول مسلم بن الوليد :

يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انسانى من الغرق

فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكنه لما كان مخالفا عليه الناس ^(٢) احتاج الى
تعقيبه بذكر سببه وهو حذره من الواشى ، ولاجل ذلك امتنع من البكاء فسلم ،
انسان عينه من الغرق فى الدموع .

(٤) والرابع كمعنى بيت فارسى ترجمته :

لو لم تكن نيسة الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق ^(٣)

(١) وفى هذا كمال المبالغة فى وصفه بالجود كما ان فيه دلالة على نهاية الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيان الاعجم ويستفاد
من ذلك ضمنا انه ليس من المسرفين فى القتل تشفيا وانتقاما .

(٢) سواء اكان الشاعرام غيره بحسب العادة ، كما ان من غلبة البكاء لا يبالي بمن حضر واشياء كان او غير واش ، وفى
التعبير بالفرق تجوز لطيف اذ الواقع انه ليس هناك الا عدم ظهور انسان العين .

(٣) النطاق والمنطقة ما يشد به فى الوسط وقد يكون مرصعا بالجواهر كالعقد ومنتطق اى منتطق به اى هو مشدود فى
وسطها كالنطاق ، ولوهنا ليست لامتناع الجواب لامتناع الشرط بل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط فالشاعر
ادعى ان الجوزاء قصدها خدمة الممدوح بدليل انها لو لم يكن قصدها ذلك لما كانت منتطقة لكنكونها غير منتطقة
باطل بالمشاهدة فبطل المقدم وثبت نقيضه وهو المطلوب .

فنية الجوزاء خدمة المدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها وجعل الدليل على ذلك شداها النطاق .

ومما يلحق بحسن التعليل وليس^(١) منه ما بنى على الشك كقول ابي تمام :
ربا شفعت ريح الصبا لرياضها الى المزن حتى جادها وهو هامه
فقد علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حيبا تحت تلك
الربي فهي تبكى عليه .
كان السحاب الغر فيبن تحتها حيبا فما ترقا لهن مدام^(٢)

التفريع

هو ان يثبت حكم لشيء بينه^(٣) وبين امر اخر نسبة وتعلق بعد ان يثبت ذلك الحكم لمنسوب اخر لذلك الامر فلا بد اذا من متعلقين اى شيئين منسوبين لامر واحد كغلام محمد وابيه بالنسبة الى محمد ، محمد امر واحد له متعلقان اى منسوبان له احدهما غلامه والاخر ابوه ولا بد من حكم واحد يثبت لاحد المتعلقين وهما الغلام والاب بعد اثباته للاخر كان يقال غلام محمد فرح ففرح ابوه ، فالفرح حكم اثبت لمتعلقى محمد وهما غلامه وابوه واثباته للثانى على وجه^(٤) يشعر بتفريعه عن الاول ، وعليه قول الكميت يمدح ال البيت :
احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب^(٥)
فقد فرغ من وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دماؤهم من داء الكلب .

(١) لان فى حسن التعليل ادعاء تحقيق العلة والشيك بنافيه .

(٢) الربا جمع ربة وهى التل المرتفع وشفعت اى تشفعت والمزن جمع مزنة السحابة البيضاء والهوامع المنصب بكثرة والغر جمع الاغر والمراد السحاب الغزيرة الماء وضمير تحتها للربا ورقا الدمع سكن .

(٣) اى بين ذلك الشئ . (٤) فخرج نحو قولنا غلام محمد فرح ايضا لعدم التفريع .

(٥) الكلب داء معروف فى الكلاب ويحدث للانسان من عض الكلب شبه جنون والعرب تعتقد انه لا دواء له انجح من شرب دم الملوك كما قال الحماسى : بناه مكارم وامساء كلم دماؤكم من الكلب الشفاء وما اما كافة فدماؤكم مبتدأ وتشفى خبره ، واما زائدة فدماؤكم مجررة بالكاف .

تأكيد المدح بما يشبه الذم

هو على ضربين ثلاثة :

(١) وهو ابلغها ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها وذلك هو الغاية القصوى في المدح كقول النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير ان سيفوفهم بهن فلول من قراع الكتائب (١)

فقد اثبت لهم شيئا من العيوب بتقدير عد فلول السيف من المعاييب ، وهذا محال لان ذلك دليل كمال الشجاعة وفرط الحمية فكأنه في المعنى تعليق على المحال كما قالوا في الامثال حتى يبيض القار ، وحتى يلج الجمل في سم الخياط ، وفي هذا الاسلوب تأكيد من وجهين :

(١) انه كدعوى اقيم عليها البرهان اذ كأنه استدل على نفي العيب عنهم بتعليق وجوده على وجوده ما لا يكون وما لا يتحقق بحال .

(ب) ان الاصل في الاستثناء الاتصال فاذا تلفظ المتكلم بغير او الا من المدح السابق وانه يراد به اثبات شيء من الذم وهذا ذم ، فاذا اتت بعدها صفة مدح تاكد المدح لكونه (٢) مدحا على مدح في ابهى قالب وانق منظر .

ونظيره قول ابن الرومي :

وما تعتررها آفة بشرية من النوم الا انها تخير
كذلك انفاس الرياض بسحرة تطيب وانفاس الرياض تغيير

وقوله تعالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قليلا سلاما سلاما ﴾ .

(٢) ان يثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد انى من قريش (٣) .

وقال النابغة الجعدي :

(١) الفلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر بصيب السيف في حده والقراع القارعه والمضاربة والكتائب جمع كتبية وهى الجيش او القطعة منه .

(٢) وللشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنىها فاضطر الى استثناء صفة المدح وتحويل الاستثناء من متصل الى منقطع .

(٣) بيد كغير لفظا ومعنى فتكون كاداة استثناء وتستعمل احيانا حرف تعليل بمعنى من اجل .

فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا
وهذا الضرب يفيد التاكيد من الوجه الثانى ^(١) فقط ، ومن ثم كان الضرب الاول
ابلق واجمل .

(٣) ان يؤتى بالاستثناء المفرغ كقوله تعالى ﴿وماتنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما
جاءتنا﴾ ، اذ المعنى وما تعيب منا الا اسس المناقب ودعائم المفاخر كلها وهو الايمان
بآيات الله .

ويجرى الاستدراك فى هذا الباب مجرى الاستثناء كقول البديع الهمداني :
هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرع غام لكنه الوبل
فان قوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة
الاستثناء اذ الا فى باب الاستثناء المنقطع بمعنى لكن .

تاكيد الذم بما يشبه المدح

وهو ضربان :

(١) ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها فيها كما
تقول فلان لا خير فيه الا انه يتصديق بما يسرقه ^(٢) .

(٢) ان يثبت للشئ صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم اخرى له كما
تقول فلان حسود الا انه تمام ، وبيان افادة الضربين للتوكيد تفاوت فيهما تفهم قياسا
على ما عرفت فى النوع السالف ، كما أن الاستدراك كالأستثناء ^(٣) .

الاستبعا

هو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ اخر كقول المتنبي :

-
- (١) لان اصل الاستثناء فى هذا الضرب ان يكون منقطعا وهو باق على حاله لم يقدر متصلا .
(٢) اى انتفت عنه صفات الخير الا هذه الصفة ان كانت خيرا لكنها ليست خيرا فلا خير فيه اصلا وهذا كالنوع الاول من
تاكيد المدح بما يشبه الذم .
(٣) اذ الاستثناء المنقطع كالأستدراك كقولك فلان بخيل لكنه كاذب .

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنت الدنيا بأنك خالد
فقد مدحه ببلوغه الغاية فى الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد
فى الدنيا ، على اسلوب استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها من قبل انه
جعل الدنيا مهنة بخلوده ولا تهنا الا بما فيه صلاحها .

وفى البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال ثانيهما
انه لم يكن ظالما فى قتل اى احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذا الاصلاح الدنيا واهلها
فهم مسرورون ببقائه .

الادمج

هو لغة الادخال فيقال ادمج الشئ فى ثوب اذا لفة فيه ، واصطلاحا ان يجعل
المتكلم الكلام الذى سبق لمعنى منمدح او غيره ^(١) متضمنا معنى اخر كقول ابى
الطيب :

اقلب فيه اجفانى كانى اعد به على الدهر الذنوبا ^(٢)
فقد ساق الكلام اصالة لبيان طول الليل وادمج فى ذلك على جهة الاستتباع
الشكاية من الدهر ، ونحوه قول ابن المعتز فى وصف نبات يسمى الخيرى :

فقد نقض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقصة
فان الغرض وصف الخيرى بصفة لكنه ادمج الغزل فى الوصف . وفيه وجه
ثان من الحسن وهو ايهام الجمع بين متنافيين وهما الايجاز والاطناب ، اما الاول
فمن جهة ادمج واما الثانى فلان الغرض الوصف بالصفرة واللفظ زائد عليه
لفائدة .

التوجيه - الايهام

هو ايراد الكلام محتملا معنيين على السواء ^(٣) كهجاء ومديح ليبلغ القائل غرضه

(١) فهو اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح .

(٢) ضمير فيه لليل اى لتقلب اجفانى فى الليل كانى اعد بها على الدهر ذنوبه .

(٣) فان كان احدهما ظاهرا والثانى خفيا والمراد هو الخفى كان تورية .

الذى يريده بما لا يمسك عليه كما روى ان محمد بن حزم هنا الحسن بن سهل بتزويج بنته بوران للخليفة المأمون مع من فاثابهم وحرمة فكتب اليه ان انت تهاديت فى حرمانى قلت فيك شعرا لا يعرف امدح هو ام ذم فاستحضره وسأله فاقر فقال الحسن لا اعطيك او تفعل فقال :

بارك الله للحسن ولبوران فى الختن (١)
يا امام الهدى ظفرت ولكن ببنت من

فلا يدري ببنت من فى العظمة وعلو الشأن ام فى الدناءة والخسة ، فاستحسن الحسن منه ذلك وقال له أمن مبتكراتك هذا فقال لا بل من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع ، ومن احاديثه فى ذلك انه خاط قباء عند خياط اعور يسمى زيدا (٢) فقال له الخياط مازحا لا خيطنه فلا تدرى اهو جبة ام قباء فقال بشار اذا انظم فيك شعرا لا يعلم من سمعه ادعوت لك ام ادعوت عليك فلما خاطه له كما اخبره قبل قال فيه بشار :

خاط لى زيد قباء لميت عينيه سواء
قل لمن يعرف هذا أمسديح ام هجاء (٣)

قال السكاكى ومن هذا النوع متشابهات القرآن باعتبار : اى وهو احتمالها وجهين وان كانت تفارقه باعتبار اخر وهو عدم تساوى الاحتمالين لان أحد المعنيين فى المتشابهات قريب والاخر بعيد كما تقدم من المتشابهة من التورية .

الهزل الذى يراد به الجد (٤)

هو ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج ذلك المقصد مخرج الهزل والمجون كقول ابى نواس :

-
- (١) الختن كل من كان قبل المرأة مثل الاب والاخ .
(٢) قال فى خزنة الادب اغلب الناس يسمون الخياط عفمرا لكن صاحب التعبير روى انه زيد .
(٣) هذان البيتان من مجزوء الرمل .
(٤) الفرق بينه وبين التهكم ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهذا بعكسه ، وهزليته باعتبار اصل استعماله وجديته باعتبار ما هو عليه الان .

إذا ما تسمى اتاك مفاخرًا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب^(١)
 أي تباعد عن هذا التفاخر ، وخبرني كيف تأكل الضب ، ولا مفاخرة مع من يأكله
 لأن اشرف الناس تعافه ، ونظيره قول ابن نباتة :
 سلبت محاسنك الغزال صفاته حتى تحمير كل ظبي فيكما
 لك جيدة ولحاظه ونفساره وكذا نظير قرونه لا بيكا

تجاهل العارف

هو سوق المعلوم مساق غيره^(٢) لنكتة :

- (١) كالتوبيخ في قول ليلى بنت طريف ترثي اخاها الوليد حين قتله يزيد بن
 مزيد الشيباني في عهد هرون الرشيد :
- ايا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
 (٢) وكالمبالغة في المدح في قول البحتري :
- المع برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي^(٣)
 (٣) وكالمبالغة في الذم كقول زهير :
- وما ادري وسوف اخال ادري أوم ال حصن او نساء
 (٤) وكالتدلة في الحب كقول الحسين بن عبد الله الغريبي :
- بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر^(٤)
 (٥) وكالتحقير في قوله تعالى حكاية عن الكفار ﴿هل ندلكم على رجل
 ينبعثكم اذا مرقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد﴾^(٥)

(١) عد امر من عدى يعدى أي جاوز بجاوز أي عد نفسك عن هذه المفاخرة واتركها وحدثنا على أي حال تأكل الضب
 والقصد عن ذلك التقریح .
 (٢) والغرض من ذلك المبالغة في افادة المعنى المراد من ذم او مدح او نحو ذلك .
 (٣) المنظر الوجه والضاحي الظاهر .
 (٤) الفاع المستوي من الارض .
 (٥) كانهم لم يعرفوا الا انه رجل ما .

(٦) وكالتعريض^(١) في قوله تعالى ﴿ وانا أو اياكم لعلی هدی او فی ضلال مبین ﴾ .

(٧) وكالایناس لان المقام هیبة ورهبة كقوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك یاموسی ﴾ .

القول بالموجب

وهو نوعان :

(١) احدهما ان تقع صفة في كلام غيرك كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبتت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو ﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ ، فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين ، وقد اثبتوا لفريقهم حكما هو اخراج المؤمنين من المدينة عند رجوعهم اليها فرد الله تعالى عليهم باثبات صفة العزة لغيرهم من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج او انتفائه .

(٢) الاسلوب الحكيم وقد تقدم وهو حمل لفظ وقع في كلام غيرك على خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقة كالبيت الثالث^(٢) من قوله :

وقالوا قد صفت منا قلوب	فكانوها ولكن للاعداى
واخوان حسبتهو دروعنا	فكانوها ولكن فى فؤاى
وخلاتهمو سهامما صائبات	لقد صدقوا ولكن من ودادى

الاطراد

هو ان يذكر اسم الممدوح واسم من يمكن من ابائه على ترتيب الولادة ليزداد ابانة

(١) وفى معنى هذا اللفظ على الابهام فائدة اخرى وهى انه يبعث المشركين على التأمل فى حال انفسهم وحال النبى والمؤمنين حتى اذا انعموا النظر علموا انهم على ضلالة نبعثتهم ذلك على الاسلام .

(٢-) اما البيتان قبله فليسا منه لكنهما قريبان عنه اذ فيهما ذكر صفات ظنت على وجه فاذا هى على خلافة .

وتوضيحا على ترتيب صحيح ونسق مستقيم من غير تكلف ولا تعسف فيكون كالماء الجارى رقة وانسجاما كقوله :

ان يقتلو؛ فقد ثلثت عروشهم بعثيبة بن الحارث بن شهاب (١)
وقول دريد بن الصمة :

قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب (٢)
وقد روى ان عبد الملك بن مروان لما سمعه قال لولا القافية لبلغ به ادم ، ومن ذلك قول النبي عليه السلام «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم» .

اما ذكر الامهات والجدات فليس محمودا عند البلغاء لما فيه من انزال قدر المدوح ولهذا عيب على ابي نواس قوله يمدح محمدا الامين .

اصبحت يابن زبيدة ابنة جعفر أملاً لعقد حباله استحكام

تدريس باول

بين نوع المحسنات المعنوية فيما يلى :

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| قالت لى العين ماذا يقصد قلت كراكي | (١) ومولع بفخاخ يدها وشباك |
| لقد سرنى ان قد خطرت بيالكما | (٢) لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة |
| ونورها من ضيا خديه مكتسب | (٣) وللغزالة شئ من تلفته |
| من مسوجز ندس ومن ثرثار | (٤) الدهر يصمت وهو ابلغ ناطق |
| لا تقع العين على شبهة | (٥) ليس به عيب سوى انه |
| ما جرحتم بالنهار | (٦) وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم |
| فاضنى وافنى واستمال وتيما | (٧) رأى جسدى والدمع والقلب والحشا |
| وعفوه رحمة للناس كلهم | (٨) آراؤه وعطاياه ونعمته |

(١) ثل العروض كناية عن ذهاب العز وتضطضع الحال .

(٢) اللذة والترب والند نظيرك فى السن .

(٩) يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف فى الاندية
قتلتها لا اتقى وارثا يطلب منى قسودا أو دية

الاجابة

- (١) فى هذا البيت تورية فى لفظ كراكى اذا المعنى القريب له ﴿ جمع كركى ﴾ وهو الصائر المعروف وهو ليس بمراد والمعنى البعيد والمراد من الكرى هو النوم .
- (٢) فى هذا البيت طباق بين ساء وسر .
- (٣) فيه استخدام ذكر لفظ الغزالة بمعنى الحيوان المعروف واعاد اليه الضمير بمعنى الشمس .
- (٤) فيه طباق بين يصمت وناطق وبين موجز وثرثار .
- (٥) فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم من الضرب الاول .
- (٦) فى الاية تورية لذكر جرحتم اذ لها معنيان قريب من جرحه جرحا شق بعض بدنه وليس ذا بمراد وبعيد هو المراد وهو اكتسبتم الذنوب من جرح الرجل اكتسب فهو جارح وهى مجردة لعدم ذكر لازم المعنى القريب .
- (٧) فيه لف ونشر مرتب اذ ذكر اربعة اشياء ثم اتى بما يقابلها على الترتيب .
- (٨) فيه جمع اذ جمع بين اشياء واعطاها حكما واحدا .
- (٩) فى البيتين تورية اذ من يسمع العاتق والانس والقتل يفهم منها المعنى القريب وهو البكر والموت لكنه اراد منها معنى البعيد وهو الخمر والمزج الماء .

تدريبان

بين نوع المحسن المعنوى فيما يلى :

- (١) وقد اطفئوا شمس النهار واوقدوا نجوم العوالى فى سماء عجاج
(٢) فوا عجباً كيف اتفقتا فناصر وفى ومطوى على الغل غادر
(٣) كأن الثريا علقت فى جبينه وفى خده الشعرى وفى وجهه البدر

- (٤) ابكيكما دما ولو انى على قدر الجوى ابكى بكيكما دما
(٥) من مبلغ افناء يعرف كلها انى بنيت الجار قبل المنزل
(٦) ان الليالى للانام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعما
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار
(٧) فاف لهذا الدهر لا بل لاهله .
(٨) فهبها كشي لم يكن او كنازح به الدار او من غيبته المقابر

الاجابة

- (١) فيه طباق بين اطفئوا واوقدوا .
(٢) فيه مقابلة بين ناصح وفى وبين مطوى على الغل غادر اذ الغل ضد النصيح والغدر ضد الوفاء .
(٣) فيه مراعاة النظير لجمعة اشياء متناسبة لا على جهة التضاد وهى الثريا والشعر والبدر .
(٤) فيه ارداد لانه جعل قبل المعجز من البيت ما يدل عليه اذا عرف الروى .
(٥) فيه مشاكلة فقد عبر عن اختيار الجار بالبناء مشاكلة لبناء الدار .
(٦) فيه العكس فقد قدم فى الكلام جزءا ثم اخر ما قدم فى البيت الثانى .
(٧) فيه الرجوع فقد نقض ما قاله اولاً .
(٨) فيه تقسيم باستيفاء اقسام الشئ لان الغائب لا يخلو من هذه الثلاثة .

تدريب ثالث

- (١) ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد
(٢) لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
(٣) وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه .
(٤) قال الشيرازى فى شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين :

- (٥) ابا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين التقا آانت ام ام سالم
- (٦) اودع رجل بعض القضاة اموالا فادعى ضياعها فقال ابن دريدة المغربى يخاطبه :
- ان قال قد ضاعت فيصدق انها ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى
او قال قد وقعت فيصدق انها وقعت ولكن منه احسن موقع
- (٧) اذا حتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها
- (٨) فتى قسم الايام بين سيوفه وبين طريفات المكارم والتلد
فسود يوما بالعجاج وبالردى وبيض يوما بالفضائل والمجد

الاجابة

- (١) فيه تجريد جاء على طريق الكناية فقد كنى بالاسد عن نفسه .
- (٢) فيه تجريد فقد جرد من نفسه شخصا ثم خاطبه .
- (٣) فيه المذهب الكلامى اذ التقدير والاعادة اهون من البدء والاهون ادخل فى الامكان من البدء فالاعادة ادخل فى الامكان من البدء وهو المطلوب .
- (٤) فى قوله ولا تفتح فيه العين تورية فالمعنى القريب النهى عن فتح العين وهى الجارحة وليس بمراد والبعيد النهى عن فتح العين فى اللفظ لئلا يلزم التحريف .
- (٥) فيه تجاهل العارف بسوق المعلوم مساق المجهول .
- (٦) فيه القول بالموجب اذ هو قد حمل لفظى ضاعت ووقعه الواقعين فى كلام القاضى الى معنى اخر مراد يحتمله اللفظ .
- (٧) فيه المزوجة فقد زواج بين اجترت وتذكرت الواقعتين فى الشرط والجزاء ورتب على كل منهما امرا وهو فيضان الدماء وفيضان الدموع .
- (٨) فيه جمع وتقسيم لانه جمع ايام الممدوح فى الحرب والعتاء ثم قسم ذلك .

تقريـن (١)

بين نوع المحسن المعنوى فيما يلى :

- (١) ماضى فات والمؤمل غيب
(٢) يكاد يمسه عرفان راحته
(٣) اسكر سكرى من المدام اذا
(٤) بدائع الحسن فيه مفترقة
سهام الحماظه مفترقة
(٥) انيس بن مسعود بن قيس بن خالد
(٦) فارقنى من احب واحزنى
(٧) قالوا حبيبك محموم فقلت لهم
عانقته ولهيب النار فى كبدى
(٨) أنت بدر حسنا وشمس علوا
- ولك الساعة التى انت فيها
ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
مر بفكرى خيال مبسمه
واعين الناس فيه متفقه
فكل من رام لحظه رشقه
وأنت امرؤ يرجو شبابك وائل
واحزنى من حب من فارقنى
أنا الذى كنت فى حماه السبب
يوما فآثر فيه ذلك اللهب
وحسام عزا وبحر نوالا

تعرين (٢)

- (١) فثوبى مثل شعرى مثل نحرى
(٢) ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم
(٣) تعلم ما فى نفسى والا اعلم ما فى نفسك .
(٤) ابادهم فلبيت المال ما جمعوا
(٥) ان ترد خبر حالهم عن يقين
تلق بيض الوجوه سود مشار النقع
(٦) فيا له من عمل صالح
(٧) اهدى مجلسه الكريم وانما
كالبحر يطره السحاب ومال
(٨) فلان لا خير فيه الا انه ذو وجهين .
- بياض فى بياض فى بياض
تعاب بنسيان الاحبة والوطن
والروح للسيف والاجساد للرخم
فالفهم فى منازل او نزال
خضر الاكفاف حمر النصال
يرفعه الله الى أسفل
اهدى له ما حزت من نعمائه
فضل عليه لانه من مائه

تمرين (٣)

- (١) ياسادة لبيدهم
لجين دمعى كم جرى
اصبحت صبا وصبا
لطيب عيش ذهبيا
- (٢) زيادة المرء فى دنياه نقصان
(٣) اذا صدق الجدا فترى العم للفتى
(٤) وما طيب الرياض لها ولكن
(٥) ولا عيب فيهم غير ان ذوى الندى
(٦) بكت فقدك الدنيا قديما بدمعها
(٧) الارض طرس والرياض سطوره
(٨) والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ
والطير يقرأ والغدير صحيفة
ندمت على لسان كاد منى
- اصبحت صبا وصبا
لطيب عيش ذهبيا
وربحه غير فعل الخير خسران
مكارم لا تخفى وان كذب الخيال
كساها دفنهم فى الترب طيبا
خساس اذا قيسوا بهم ولثام
فكان بها فى سالف الدهر طوفان
والزهر شكل بينها وحروف
رطب يصفحه النسيم فيسقط
والريح تكتب والغمام ينقط
فليت بانه فى جوف علم

الحسنات اللفظية

الجناس - التجنيس - اقسامه - فائدته

- هو لغة مصدر جانس الشئ شاكلة واتحد معه فى الجنس .
واصطلاحا تشابه الكلمتين فى اللفظ ^(١) مع اختلاف فى المعنى وينقسم قسمين :
- (١) تام وهو ما اتفق فيه اللفظان فى اربعة اشياء : (١) هيئة الحروف اى حركاتها
وسكناتها (٢) عددها (٣) نوعها (٤) ترتيبها .
وهو اما مماثل او مستوف .
- (أ) فالمماثل هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد اسمين او فعلين او حرفين كقوله
تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ ، فالساعة الاولى يوم
القيامة والثانية واحدة الساعات ، وقول محمود سامى البارودى :
- تمملت خوف المن كل رزية وحمل رزايا الدهر احلى من المن

(١) فيخرج التشابه فى المبنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن ضرب وقتل .

فالمن الاول تعداد الصنائع والنعم نحو اعطيتك كذا واحسنت اليك بكذا ، المن الثاني العسل .

(ب) والمستوفى ما كان اللفظان فيه من نوعين كاسم وفعل كقول ابى تمام :

مامات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله
(٢) مركب وغير مركب .

(١) فغير المركب كالامثلة التى فرطت .

(ب) والمركب ما كان احد ركنيه لفظا مركبا ويسمى جناس التركيب وينقسم الى قسمين مركب من كلمتين تامتين ويسمى بالملفوف كقول القاضى الفاضل :

عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنابه
لا يوالى الدهر الا جاملا ليس بنابه

ومركب من كلمة وبعض كلمة ويسمى مرفوا كقول الحريرى :

والمكر مهما استطعت لا تاته لتقتنى السوود والمكرمة
وقوله ايضا :

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تبالغ قبل فى تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذى بها

(٣) متشابه ومفروق لانه ان تدافقت المركبة من كلمتين مع غير المركبة فى الخط لقب بالمشابه كقول بعض البلغاء يا مغرور امسك ، وقس يومك بامسك ، وان لم تتفقا فيه لقب بالمفروق نحو :

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تبالغ قبل فى تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذى بها
وغير التام ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الاربعة المتقدمة .

(١) فان اختلفا فى هيئة الحروف .

سمى جناسا محرفا والاختلاف قد يكون فى الحركة فقط كقولهم لا تنال الغرر^(١)

(١) الغرر بالضم جمر اغر وهو الحسن من كل شئ وبالفتح التعرض للتهلكة .

الابركوب الغرر وقد يكون فى الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك وقول
الحريرى :

فقلت للأئمة اقصر فانى سأختار المقام على المقام

(٢) وأن اختلفا فى العدد سمي ناقصا ويكون ذلك على وجهين :

(١) ماكان بزيادة حرف اما فى الاول كقوله تعالى ﴿ والتفت الساق بالساق الى
ربك يومئذ المساق ﴾ ويسمى مردوفا ، واما فى الوسط كقولهم جدى جهدى ^(١)
ويسمى مكنتفا ، واما فى الاخر ويسمى مطرفا كقول ابى تمام :

يمدحون من ايد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب ^(٢)

(ب) ما كان بزيادة اكثر من حروف ويسمى مذيلا كقول الخنساء :

(٣) وان اختلفا فى نوع الحروف اشترط الا يكون الاختلاف باكثر من حرف ،

وذلك على وجهين :

(١) أن يكون هو وما يقابله فى الطرف الاخر متقاربي المخرج ويسمى مضارعا
والاختلاف اما فى الاول كقول الحرير بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس ^(٣) ،
او فى الوسط كقولهم البرايا اهداف البلايا ، او فى الاخر كقول الحريرى لهم فى السير
جرى السيل والى الخير جرى الخيل .

(ب) ان يكونا غير متقاربي المخرج ويسمى لاحقا ، والاختلاف اما فى الاول نحو
﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ ^(٤) ، او فى الوسط نحو ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ، واما السائل
فلا تنهر ﴾ او الاخر كقول البحتري :

ألفافات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف

(٤) وان اختلفا فى ترتيب الحروف سمي جناس القلب ، وهو ضربان .

(١) قلب لكل كقولهم حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه .

(١) الجذ الثنى والحظ والجهد والتعب .

(٢) العواصي جمع عاصية من عصاه يعصره ضربه بالعصا وعواصم من عصمة اذا حفظه وقواض حاكمات بالقتل وقواضب قاطعات .

(٣) الكن البيب ودامس مظلم وطامس بعيد .

(٤) الهمزة من يعيبك فى الغيب واللمزة من يعيبك فى وجهك .

(ب) قلب البعض كقوله عليه السلام ﴿اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا﴾ وقول بعضهم رحم الله امرا امسك ما بين فكليه ، واطلق ما بين كفيه .

تنبيهات

(الاول) اذا وقع احد المتجانسين جناس القلب فى اول البيت .

والاخر فى اخره سمي مقلوبا مجنحا ^(١) كقول ابننباتة المصرى :

ساق يرينى قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاسى

(والثانى) اذا ولي احد المتجانسين سمي مزدوجا ومكررا ومرددا كما فى

الحديث ﴿المؤمنون هينون لينون﴾ ، وكقولهم من طلب شيئا وجد وجد وقول البستي :

ابا العباس لا تحسب لشينى بأنى من حلا الاشعار عار

(الثالث) من التجنيس نوع يسمى تجنيس الاشارة وهو الا يذكر احد المتجانسين

فى الكلام ولكن يشار اليه بما يدل عليه نحو :

حلقت لحية موسى باسمه وبهرون اذا ما قلبا

فلا شك انك اذا ما قلبت هرون من اخره الى اوله يصير (نورة) لكنه لم

يذكرها بلفظها بل اشار اليها بقوله وبهرون اذا ما قلبا .

(الرابع) يلحق بالتجنيس شيان :

(١) ان يجمع اللفظين الا اشتقاق كقوله تعالى ﴿فاقم وجهك للدين القيم﴾

وقول ابى تمام فيا دمع انجدنى على ساكى نجد .

(ب) ان تجمع اللفظين المشابهة وهى ما يشبه ^(٢) الاشتقاق وليس باشتقاق كقوله

تعالى (وجنى الجنتين دان) وقول البحترى :

اذا ما رباح جودك هبت صار قول العذول فيها هباء

(١) لان اللفظين بمنزلة جناحين من البيت .

(٢) لتوافق اللفظين فى جميع الحروف او حلها فيتبادر الى الفكر انهما يرجعان الى اصل واحد وليساهما كذلك فى الحقيقة .

(حسن التجنيس وفائدته) قال فى اسرار البلاغة لا يحسن تجانس اللفظين الا اذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما بعيدا اترك استضعفت تجنيس ابى تمام فى قوله :

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمذهب ام مذهب
واستحسننت تجنيس القائل : حتى نجا من خوفه وما نجا^(١) وقول المحدث
ناظراه فيما جنى ناظراه او دعاني امت بما او دعاني

لا امر يرحع الى اللفظ ام لانك رأيت الفائدة ضعفت فى الاول وقويت فى الثانى ورأيتك لم يزدك بمذهب ومذهب على ان اسمعك حروفا مكررة تروم لها فائدة فلا تجدها الا مجهولة منكورة ، ورأيت الاخر قد اعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد اعطاها ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاه ، فبهذه السريرة صار التجنيس وخصوصا المستوفى منه المتفق فى الصورة من حلى الشعر ومذكورا فى اقسام البديع .

وقال ابن رشيق فى العمدة التجنيس من أنواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا شك فى تكلفة وقد اكثر منه الساقاة المتعقبون فى نظمهم ونثرهم حتى برد ورك اه .
وقال ابن حجة الحموى فى خزانة الادب اما الجناس فانه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من اهل الادب .

رد العجز على الصلح - التصدير

هو فى النثر جعل احد اللفظين الكررين^(٢) او المتجانسين^(٣) او ملحقين^(٤) بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق فى اول الفقرة والاخر فى اخرها فالمكرر نحو ﴿ ونخشى الناس والله احق ان تخشاه ﴾ ، والمتجانسان نحو سائل اللثيم يرجع ودمعه سائل ، والملحقان بهما اشتقاقا ﴿ استغفروا ربكم انه كان غفارا ﴾ وشبه اشتقاق نحو قال ﴿ انى لعلكم من القالين ﴾ .

(٢) اى المتفقين فى اللفظ والمعنى .
(٣) اى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبهه .

(١) نجا الاول احدث والثانية خلص .
(٣) اى المتفقين فى اللفظ دون المعنى .

وفى النظم ان يكون احدهما فى اخر البيت والاخر فى صدر المصراع الاول او فى
حشوه او فى اخره او فى صدر المصراع الثانى^(١) فالاول نحو :

تمن سليمان ان اموت صبابة واهون شئ عندنا ما تمنت
والثانى كقول الصمة بن عبد الله القشيري :

اقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار^(٢)
والثالث كقول ابى تماما :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما^(٣)
والرابع كقول ذى الرمة :

وان لم يكن الامعرج ساعة قليلا فانى نافع لى قليلها^(٤)
والخامس كقول القاضى الارجانى :

دعانى من ملامكما سفاها فداعى الشوق قبلكما دعانى
والسادس كقول الثعالبي :

واذا البلابل افصحت بلغاتها فأنف البلابل باحتساء بلابل^(٥)
والسابع كقول الحريري :

فمشغوف بآيات المثانى ومفتون برنات المثال^(٦)
والثامن كقول القاضى الارجانى :

أملتهم ثم تأملتهم فلاح لى ان ليس فيهم فلاح^(٧)

(١) فالاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة .

(٢) العيس الابل يخالط بياضها شقرة وتهوى تنحدر المنيفة والضمار موضعان والعرار وردة صفراء طيبة الرائحة ومن زائدة
وما بعدها مبتدأ والظرف قبله خبر وما مهملة .

(٣) الكواعب جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود والقواضب السيوف القواطع .

(٤) اسم يكون يعود الى الامام الذى يفهم من البيت السابق والمعرج من التعريح وهو الاقامة .

(٥) البلابل الاولى جمع بلبل والثانية جمع بلبال وهو الحزن والبلابل الثالثة بلبللة بالضم ابريق الخمر .

(٦) المثانى القرآن ورنات المثانى اى نغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق .

(٧) لاح ظهر والفلاح الفوز والبيت من السريع وعروضه مطوية مكسوفة وضربة موقوف .

والتاسع كقول البحتري :

ضرائب ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضربيا (١)

والعاشر كقول ابى العلاء :

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط فى الخصر (٢)

والحادى عشر كقول ابن عيينة المهلبى :

فرع الوعيد فما وعيدك ضائرى اطين اجنحة الذباب يضير

والثانى عشر كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن نهشل حين استشهد :

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى بواتر وهى الآن من بعده بتر (٣)

تنبيه :

تركنا المثل الاربعة الباقية الملحقة بالتجانس التى يجمعها الاشتقاق الاكبر لقلة استعمالها .

السجع - شروط حسنة - حكمه - اقسامه

هو المنشور بازاء التصريح الاتى بيانه فى المنظوم ، وهو لغة من قولهم سجعت الناقة اذا مدت حينها على جهة واحدة واصطلاحا ان تتواطأ الفاصلتان فى النثر على حرف واحد .

شروط حسنة :

لا يحسن السجع كل الحسن الا اذا استوفى اربعة اشياء :

(أ) ان تكون المفردات رشيقة انيقة خفيفة على السمع .

(ب) ان تكون الالفاظ خدم المعانى اذ هى تابعة لها فاذا رأيت السجع لا يدين لك

الا بزيادة فى اللفظ او نقصان فيه فاعلم انه من المتكلف المقنوت .

(١) الضرائب جمع ضريبة وهى ما طبع عليه الانسان والضرب المثل واصله المثل فى ضرب القداح ثم اطلق على كل مثل .

(٢) الخصر البرودة .

(٣) بواتر جمع بوتر والبتر جمع ابتراى مقطوع وقيل البت :

ويغمر صرف الدهر نالسه الغمر

نوى فى الثرى من كان يحيا به الورى

(ج) ان تكون المعانى الحاصلة عبد التركيب مألوفة غير مستنكرة .

(د) ان تدل كل واحدة من السجعتين على معنى يغاير ما دلت عليه الاخرى حتى لا يكون السجع تكرارا بلا فائدة .

ومتى استوفى هذه الشروط كان حلية ظاهرة فى الكلام ، ومن ثم لا تجد لبليغ كلاما يخلو منه كما لا تخلو منه سورة وان قصرت بل ربما وقع فى اوساط الايات كقوله تعالى ﴿لونشاء اصبناهم بذنوبهم ، ونطبع على قلوبهم﴾ .
اقسامه :

هو على ثلاثة اضرب مرصع ومتواز ومطرف :

(١) فالمرصع ما انفقت الفاظ احدى الفقرتين او اكثرها فى الوزن والتقفية كقول الحريرى فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ، وقول ابى الفتح البستى ليكن اقدامك توكللا ، واحجامك تأملا .

(٢) والمتوازي ما اتفق فيه الفقرتان فى الكلمتين الاخيرتين نحو قوله تعالى ﴿ والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا ^(١) ﴾ ، وقوله ﴿ فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ﴾ .

(٣) والمطرف ما اختلفت فاصلته فى الوزن واتفقتا فى الحرف الاخير نحو ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم اطوارا ﴾ وقوله جنا به محط الرحال ، ومخيم الامال ، وايضا السجع اما قصير نحو ﴿ والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا ﴾ واما متوسط نحو ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر - وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ واما طويل نحو ﴿ اذ يريكم الله فى منامك قليلا ولو اراهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتهم فى الامر ولكن الله سلم انه عليهم بذات الصدور ، واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقلكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ﴾ .

(١) المرسلات الرياح وعرفا متتابعة والعاصفة : الريح الشديدة .

تنبيهات

(الاول) : احسن السجع ما تساوت قرائته كقوله تعالى ﴿ في سدر مخضود ، وطلح منضود ^(١) وظل ممدود ﴾ ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى ﴿ والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ ، او الثالثة نحو ﴿ خذوه ، فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ﴾ ، فلا يحسن ان تكون القرينة الثانية اقصر من الاولى كثيرا لان السجع اذا استوفى امده فى الاولى بطولها وجاءت الثانية اقصر منها كثيرا يكون كالشئ المتبور ، يؤيد ذلك الذوق السليم .

(الثانى) الاسجاع مبنية على سكون او اخرها ، لان المزوجة بين الفقر فى جميع الصور لا تتم الا بالوقف الا ترى انك لو وصلت قولهم ما ابعد ما فات ، وما اقرب ما هو آت ، لم يكن بد من اعطاء او اخر القرائن ما يستلزمه حكم الاعراب فتختلف او اخرها ويفوت السجع .

(الثالث) يقال للجزء الواحد من السجع وجمعها سجعات ، وفقرة وجمعها فقر وفقرات وفقرات ، وقرينة لمقارنة اختها وتجمع على قرائن ، وللحرف الاخير منها حرف الروى او الفاصلة .

(الرابع) ربما غيرت الكلمة عن موضوعها فى تصريف اللغة طلبا للسجع والمزوجة بين الكلمة واخواتها الا ترى قوله عليه السلام فى تعويذه لابن ابنته عيذه من الهامة والسامة ، والعين اللامة ، واصلها الملثة لانها من الم فعبير عنها باللامه لموافقة ما قبلها وقوله للنساء انصرفن مأزورات غير ماجورات ، والاصل موزورات اخذا من الوزر لكنه قال ذلك لمكان ماجورات .

(الخامس) يرى بعض العلماء ومنهم الباقلانى وابن الاثير كراهة اطلاق السجع على القرآن الكريم لانه نوع من الكلام يعتمد الصنعة وقلما يخلو من التكلف والتعسف ، الى انه ماخوذ من سجع الحمام وهو هديره ، وانما يقال فى مثل ذلك فواصل اخذا من قوله تعالى (كتاب فصلت آياته) .

(السادس) يرى بعضهم ان السجع غير مختص بالنثر بل يكون فى النظم كقول ابى تمام يمدح ابا العباس نصر بن بسام :

(١) السدر شجر النبق الواحدة سدرة والمخضود المقطوع الشوك والطلح الموز هنا ، المنضود الموضوع بعضه فوق بعض .

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي (١)
وقول الخنساء :

حامى الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نفاع وضرار
جواب قاصية جزار ناصية عقاد ألوية للخليل جرار
وقول الآخر :

ومكارم أوليتها متورعا وجرائم الفيتها متبرعا
ومنه على هذا الرأي الشطير ، وهو ان يجعل فى كل من شطرى البيت سجعتان
على روى مخالف لروى سجعتى الشطر الآخر كقول ابى تمام :
تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله مرتقب (٢)
فالشطر الاول محتو على سجعتين مبنيتين على الميم والثانى محتو على سجعتين
مبنيتين على الباء :

الموازنة

هى ان تكون الفاصلتان (٣) متساويتين فى الوزن دون التقفية كقوله تعالى
﴿ونمارق مصفوفة ، وذرابى مبثوثة﴾ (٤) .
فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من
الآخرى فى الوزن خص باسم المماثلة فالاول كقول البيهاترى يمدح الفتح ابن خاقان
ويذكر مبارزته للاسد :

فأحجم لما لم يجد فيك مطعما وأقدم لما لم يجد عنك مهربا
والثانى كقوله تعالى : ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط

(١) قبلة ساحمد نصرا ما حبيت واننى لاعلم ان قد جل نصر عن الحمد واثرت صارت ذات ثروة والشمذ الماء القليل واورى
صار ذا ورى اى نار .

(٢) مرتغب اى راعب ومرتقب منتظر ثوابه .

(٣) اى الكلمتان الاخيرتان من الفقرتين كما فى الآية او المصراعين كقوله :

هو الشمس قدرا والمسوك كواكب هو البحر جودا والكرام جداول

(٤) اذ الاولى على الفاء والثانية على الشاء ولا عبرة على الشاء ولا عبرة بشاء التانيث كما بين فى علم القافية .

المستقيم ﴿ وقول ابى تمام من قصيدة يمدح بها الوزير محمد بن عبد الملك الزيات
مها الوحش الا ان هاتا او انس قنا الخط الا ان تلك ذوابل (١)

القلب

هو ان يكون الكلام بحيث لو عكس وبدئ بحرفه الاخير الى الاول لم يتغير الكلام
عما كان عليه ، ويجرى ذلك فى النشر والنظم كقوله تعالى ﴿ وربك فكبر ﴾ وقول
عماد الدين الكاتب للقاضى الفاضل ، سرفلا كبابك الفرس ، وقول القاضى
الارجانى :

مسودته تدوم لكل هول وهل كل مسودته تدوم (٢)
وقد يكون فى المصراع الواحد نحو ارانا الاله هلالا انارا .

التشريع

هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى اذا وقفت على كل واحدة منهما ، وانما
يقع ذلك ممن كان ضليعا متمكنا من صناعة النظم بارعا مقتدرا كقول بعضهم :

اسلم ودمت على الحوادث مارسا ركنا ثبير او هضاب حراء
ونل المراد ممكنا منه على رغم الدهور وفز بطول بقاء
فيمكن ان يذكر على قافية اخرى وضرب اخرى بان يقال :

اسلم ودمت على الحوادث مارسا ركنا ثبير
ونل المراد ممكنا منه على رغم الدهور

لزوم ما لا يلزم - الالزام - التشديد - الاعنات

هو ان يلتزم قبل الروى فى الشعر او الفاصلة فى النشر شئ (٣) يتم السجع بدونه

(١) مها والوحش اى كمها الوحش فى سعة الاعين وسوادها وقنا الخط اى كقنا الخط فى الاستقامة .

(٢) وقبله : احب المرء ظاهره جميل لصاحبه وباطنه سليم

(٣) اى لو جعلت القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتياف بذلك الشئ وهذا الشئ احد امور ثلاثة حرف وحركة =

كقوله تعالى ﴿ فاذا هم مبصرون ﴾ واخوانهم يمدونهم فى الغنى هم لا يقصرون وقول الشاعر (١) :

سأشكر عمرا ان تراخت منيتى اى ادى لم تمن وان هى جلت
فتى غير محبوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا الذعل زلت
راى خلتى من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

تممة

قال عبد القاهر لا يحسن هذا النوع (المحسن اللفظى) الا اذا كانت الالفاظ تابعة للمعانى فان المعانى اذا ارسلت على سجيتهما وتركت وما تركت وما تريد طلبت لانفسها الالفاظ ولم تكتس الا ما يليق بها فان كان خلاف ذلك كان كما قال ابو القليب :

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضاتها فالحسن عنك مغيب
وقد يقع فى كلام بعض المتأخرين ما حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع الى ما له اسم فى البديع ، على انه نسى انه يتكلم ليفهم ويقول ليبين ويقول ليبين ويخيل اليه انه اذا جمع عدة من اقسام البديع فى بيت فلا ضير ان يقع ماعناه فى عمياء وان يجعل السمع يتخبط خبط عشواء .

السرققات الشعرية وما يتصل بها

اذا توافق الشاعر ان على اللفظ والمعنى او المعنى وحده ، فان لم يعلم اخذ الثانى

= معا كما فى الآية والابيات بعدها ، وحرف فقط كالقمر ومستمر فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا ايج يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وحركة فقط كقول ابن الرومى :

لما تؤذن الدنيا به من صرفها يكون بكاء الطفل ساعة بولد
والا فسا يكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد

والمراد ان يكون ذلك فى بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والافى كل بيت او فاصلة يجرى قبل الروى او ما فى معناه ما ليس بلازم فى السجع كقوله :

قفانك من كدرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقد جاء قبل اللام ميم مفتوحة وهو ليس بلازم فى السجع .

(١) هو عبد الله بن الزبير بفتح الزاى الاسدى فى مدح عمر بن عثمان بن عفان .

من الاول جاز ان يكون من قبيل اتفاق القرائح وتوارد الافكار من غير قصد الى سرقة
واخذ ، ويسمى ذلك موارد ويرشد الى ذلك ابن ميادة لما انشد ابن الاعرابي قوله
لنفسه :

مفسيد ومتلاف اذا ما أتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند
قيل له اين يذهب بك ، هذا للحطيثة قال الان علمت انى شاعر اذ وافقته على
قوله ولم اسمعه الا الساعة .

ولذا لا ينبغي لاحد ان يحكم على شاعر بالسرقة ما لم يعلم جليلة امره بان يتيقن
انه كان يحفظ قول من سبقه حينما نظم او بان يخبر عن نفسه بأنه اخذ ممن تقدمه ،
فان لم يعرف ذلك فالواجب ان يقال قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا
حتى يتباعد عن دعوى العلم بالغيب ويسلم من انتقاص غيره ويكون صادقا حكم
وقال :

واعلم ان اتفاق القائلين ان كان فى الغرض كالوصف بالشجاعة والسخاء والذكاء ،
او فى وجه الدلالة على الغرض كوصف الرجل حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح
وقلة الفكر ، ووصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة والارتياح لرؤيتهم - لا يعد هذا
سرقة ولا استغاثة لان تلك امور اشتركت فيها العقول وتقررت بحكم العادات
واستوى فيها الفصيح والاعجم ، كقولهم فى الغزل ان الطيف وجود بما يبخل به
صاحبه ، وفى المدح ان الممدح وجود ابتداء من غير مسألة، وفى الرثاء ان هذا الرزء
اول حادث وان هذا الذاهب لم يكن واحدا وانما كان قبيلة ، الى اشباه ذلك مما يجرى
هذا المجرى .

اما اذا احتاج المعنى الى كد الفكر فذاك هو الذى يدعى فيه الاختصاص والسبق
لانه لا يصل الى مثله كل احد فهو جدير بالتفاضل بين القائلين فيقال ان احدهما
يفضل الاخر وان الثانى زاد على الاول او نقص كما فعل ابو تمام فابتدع معنى
جديدا ، ذاك انه حين انشد احمد بن المعتصم قصيدته السينية التى مطلعها :

ما فى وقوفك ساعة من باس نقضى حقوق الاربع الادراس
حتى انتهى الى قوله :

اقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم احن فى ذكاء اياس

قال الحكيم الكندي وأى فخر فى تشبيه ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب ، فاطرق
ابو تمام ثم انشد :

لاتنكروا ضربى له من دونه مثلا شردوا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس
فهذا معنى ابتكره ولم يتقدمه احد به فهن اتى بعده بهذا المعنى او بجزء منه عد
سارقا له .

وهذه السرقات وان تعددت فنونها وكثرت مذاهبها لا تخرج عن ثمانية انواع
وهى :

(١) النسخ - الانتحال ، وهو سرقة مذمومة ، وحقيقته ان يأخذ احد الشعارين
معنى صاحبه ولفظه كله او اكثره فهو اذا على قسمين :

(أ) ان يأخذ لفظ الاول ومعناه ولا يخالفه الا بروى القصيدة كقول امرى القيس :
وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل
اخذه طرفه واجراه على منواله الاول فقال :

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد
(ب) ان يأخذ المعنى واكثر اللفظ كقول الأبيرد اليربوعى :

فتى يشتري حسن الثناء بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القطر
وقول ابى نواس :

فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور
(٢) المسخ او الاغارة وهو ان يأخذ الشاعر بعض اللفظ او يغير بعض النظم وهو
ثلاثة اضرب :

(١) ان يكون الثانى ابلغ من الاول لاختصاصه بحسن السبك او جودة الاختصار
او الايضاح او زيادة المعنى وهو مقبول ومدوح كقوله :

خلقنا لهم فى كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا
مع قول ابن نباتة وهو بعده :

خلقنا بأطراف القنا فى ظهورهم عيوننا لها وقع السيوف حواجب
فقد زاد هذا معنى لم يطرقه الاول وهو الاشارة الى انهزامهم .

(ب) ان يكون الثانى دون الاول فى البلاغة وهذا خليق بالرد كقول ابى تمام :
هيهات لا يأتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل
مع قول ابى الطيب وقد اخذ عنه وقصر الغاية التى وصل اليها سابقه .
اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا (١)
اذ قوله يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعة ، اذ المعنى على المضى لكن الوزن ألجأه
الى ذلك .

(ج) ان يكون الثانى مثل الاول وحينئذ يكون بعيدا من الذم والفضل للسابق
كقول ابى تمام :

لوحار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا (٢)
مع قول ابى الطيب :

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
(٣) السلخ والالمام وهو اخذ المعنى وحده وينقسم ثلاثة اقسام ايضا :

(١) ان يكون الثانى ممتازا بحسن سبكة وبلاغته ورسائته كقول البحترى
تصد حياء ان تراك بأوجه اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها
مع قول ابى الطيب وهو احسن منه سبكا :

وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب
وكانه اقتبس من قوله تعالى ﴿ اتهلكنا بما فعله السفهاء منا ﴾ .

(ب) ان يكون الثانى دون الاول كقول بعض الاعراب :

وريحها اطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر

(١) المعنى ان الزمان سخا به على وكان بخيلا به فلما اعداه سخاؤه اسعدنى بضمى اليه وهدايتى له .
(٢) حار تحير فى التوصيل الى اهلاك النفوس ومرتاد المنية الاضافة فيه للبيان اى مرتاد هو المنية والمعنى لو تحيرت المنية لم تجد
لها طريقا يوصلها لذلك الافراق الاحبة .

مع قول بشار وقد اخذ منه وقصر عنه في المعنى حيث يقول :
واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ربح البصل
(ج) ان يتساوى الاول والثاني كقول بعضهم يذكر ابنا له له قد مات :
الصبر يحمى في المواطن كلها الا عليك فانه مدموم
مع قول ابي تمام بعده :

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع
وهذه الانواع الثلاثة من الاخذ الظاهر ،
اما غير الظاهر فهو ذو شعب كثيرة اهمها .

(٤) التشابه وهو ان يتشابه معنى الاول والثاني كقول الطرماح بن حكيم الطائي :
لقد زاد حبا لنفسي اننى بغيض الى كل امرئ غير طائل
مع قول المتنبي :

واذا اتتك مدمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل
فان ذم الناقص ابا الطيب كبغض من هو غير طائل الطرماح ، وشهادة ذم الناقص ابا
الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه .
وليس بضائر فى التشابه اختلاف الغرضين كأن يكون احدهما نسبيا والاخر مديحا
او هجاء او افتخارا فان الحاذق من يتحيل فى اخفاء مأخذه بتغيير لفظه والعدول عن
الوزن والقافية .

(٥) النقل وهو ان ينقل معنى الاول الى غير محله كقول البحترى :
سلبوا فأشرفت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا (١)
نقله المتنبي الى السيف فقال :
يبس النجميع عليه وهو مجرد عن غممة فكانما هو مغمم (٢)
(٦) ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير :

(١) يريد انهم سلبوا ثيابهم فكانت الدماء الملبسة لاشراق الشمس بمنزلة الثياب لهم .
(٢) النجيع الدم المائل الى السواد يرهبه ان الدم اليابس صار بمنزلة الغممة له .

أزاء اغضبت عليك بنو قميم وجدت الناس كلهم غضابا
أخذه ابو نواس وعمم فيه فقال يستعطف الرشيد لما سجن الفضل البرمكى :
وليس على الله بمسـتنكر ان يجمع العالم فى واحد
(٧) القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص :
اجسد الملامة فى هواك لذيدة حبا لذكرك فليلمنى اللوم
قلبه ابو الطيب فقال :

أحبه وأحب فيه ملامة انالملامة فيه من اعدائه (١)
فأبو الشيص صرح بحب الملامة من حيث اشتمال اللوم على ذكر المحبوب وهذا
محبوب له ، والمتنبى صرح بكرهاتها لصدورها من اعدائه وكل ما يصدر من العدو
فهو مبغوض فكل منهما نجا منحى غير الآخر .

(٨) ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه زيادة تحسنة كقول الافوه الاودى
وترى الطيـر على آثارنا رأى عين ثقة ان سنمار
مع قول ابى تمام :

لقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بنقبان طير فى الدماء نواهل (٢)
فقد افاد الافوه بقوله رأى عين قربها لانها اذا بعدت تخيلت ولم تر ، وهذا القريب
انما كان لتوقعها الفريسة ، وبقوله ثقة ان ستمارناكدها مما هى طامحة اليه .
اما ابو تمام فلم يحم حول هذا ولكنه زاد عليه قوله الا انها لم تقاتل ، وقوله فى
الدماء نواهل ، ثم باقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش ، ومن اجل هذا حسن ان
يقول الا انها لم تقاتل ، وهذه الزيادة اكسبت كلامه حسنا وطلاوة وان كان قد ترك
بعض ما الم به الافوه .
تنبيهه :

الأنواع التى ليس الأخذ فيها ظاهرا مقبولة كلها ، بل منها ما يدق فيه الصنع

(١) الاستفهام فيه للانكار وجملة واجب فيه ملامة حالبة والانكار راجع للجمع بين محبته ومحبة الملامة فيه .
(٢) اضافة عقبان الى الاعلام من اضافة المشبه به للمشبه اى الاعلام التى هى كالعقبان فى تلونها وفخامتها لان الاعلام
بمعنى الرايات فيها الوان مختلفة كالعقبان ، وقوله بعقبان طير متعلق بظللت اى انها لزمتم فوق الاعلام فالقت ظلها
عليها والنواهل من نهل اذا روى .

ويخفى فيه مكان الاخذ حتى يخرج بحسن التصرف وجوده السبك من حيز الاخذ والاتباع ، الى ان يكون اشبه بالاختراع والابتداع .

أما ما اتصل بالسرقات الشعرية فهو الاقتباس والتضمن والعقد والحل والتلميح .
(١) الاقتباس - ان يضمن المتكلم منشوره شيئا من القرآن او الحديث تفخيما لشانه وتزيينا لسبكه على وجه لا يشعر^(١) بأنه منه كقول ابن نباتة الخطيب .

فيا ايها الغفلة المطرقون ، اما انتم بهذا الحديث مصدقون ، ما لكم لا تشفقون فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ، وقول الحريري ، انا انبئكم بتأويله ، وأميز صحيح القول من عليه .
وقول الحماسي :

اذا رمت عنها صلوة قال شافع
ستبقى لها مضمرة القلب والحشا
من الحب ميعاد السلو المقابر
سريرة حب (يوم تبلى السرائر)
وقل ابي الفضل بديع الزمان الهمداني :

لآل فريفون في المكرمات
اذا ما حللت بمفناهم
يد اولاً واعتذار اخيراً
(رأيت نعيماً وملكا كبيراً)
وقول الحريري وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة ، فقوله انتظار الفرج بالصبر عبادة لفظ الحديث ، وقول الصاحب بن عباد :

قال ليان رقيبى
قلت دعنى «وجهك الجنة»
سئ الخلق فـدارة
حـصفت بالمكاره

اقتبسه من الحديث حفت الجنة بالمكاراة وحفت النار بالشهوات .
والاقتباس ضربان :

(أ) ما لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الاصلى الى معنى اخر كما تقدم من الامثلة .

(ب) ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقول ابن الرومى :

(١) اما اذا قال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا او قال النبى عليه السلام كذا فلا يسمى اقتباسا .

لئن اخطأت فى مـدحك مـا اخطأت فى منعى
لقد انزلت حاجاتى (بواد غـيـر ذى ذرع)

فهو مقتبس من قوله تعالى ﴿ ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ﴾ فمعناه فى القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات نقله ابن الرومى الى رجل لا خير فيه ولا نفع ، ولا بأس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه :

قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعـونـا
تمة :

الاقتباس على ثلاثة اقسام :

مستحسن وهو ما كان فى الخطب والمواعظ .

(ب) مباح ما كان فى الغزل والرسائل والقصص .

(جـ) مردود ما كان فى الهزل كقول القائل :

وحى الى عشـاقـه هـيـهـات هـيـهـات لما تـوعـدون
وردفـه ينطق من خلفـه (مثل هذا فليعمل العاملون)

(٢) التضمين^(١) وهو ان يضمن الشاعر كلامه شعرا من شعر غيره مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا لدى نقاد الشعر وذى اللسان كقول الحريرى يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع .

على انى سـانـشد عند بيـعـى اضـاعـونى وأى فتى اضـاعـوا
المصراع الاخير للعرجى واصله :

اضـاعـونى وأى فتى اضـاعـوا ليوم كـريهـة وسـداد ثـغر^(٢)
اما تضمينه بلا تنبيه عليه لشهرته فكقوله :

قـد قـلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس

(١) تضمين البيت فما زاد استعانة وتضمين المصراع فما دونه يسمى رفوا وابداعا .

(٢) الكريهة الحرب والسداد بكسر السين سد الثغر بالحليل والرجال والثغر الموضع الذى يخشى منه العدو ، والاستفهام اى اضاعونى وانا اكمل الفتيان فى وقت الحاجة لسداد الثغر .

عذاره السارى العجول ترفقن ما فى وقوفك ساعة من باس (١)
المصراع الاخير مطلع قصيدة مشهورة لابي تمام :

ما فى وقوفك ساعة من باس نقضى حقوق الاربع الادراس
واحسن التضمين ان يزيد المضمّن فى كلامه نكتة لا توجد فى الاصل كالتورية
والتشبيه فى قوله :

اذا الوهم ابدى لى لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدما ومدامعى بحر عوالينا ومجرى السوابق (٢)
المصراعان الاخيران مطلع قصيدة لابي الطيب :

ما بين العذيب وبارق بحر عوالينا ومجرى السوابق (٣)
يريد المتنبي انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون عليا لخيّل اما الاخر فاراد بالعذيب تصغير عذب وعنى به شفة
الحبيبة وبارق ثغرها اى ثغرها الشبيه بالبرق وبما يقينتهما ريقها ، وهذه تورية بديعة
نادرة فى بابها ، وشبهه تبختر قدها بتمايل الرماح وتتابع دموعه بجريان الخيّل
السوابق .

(٣) العقد هو نظم المنشور لا على جهة الاقتباس (٤) ومن شرطه ان يؤخذ المنشور
بجملة لفظه او بمعظمه فيزيد النظم فيه وينقص ليدخل فى وزن الشعر ، فعقد القرآن
كقوله :

اتلى بالذى استقرضت خطأ وأشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبتة الوجوه
يقول (اذا تدابنتم بدين الى اجل مسمى فأكتبوه)

(١) اطلعت ابدت الشقيق ورد احمر استعارة للحد والغض الطرى والهزة للنداء والاس الريحان واراد به العذار وترفق بمعنى
اتند .

(٢) اللمى سمرة الشفتين ويذكر من الازكار ومجرى رؤوس الرماح مفعول ثان وفاعله يعود الى الوهم .

(٣) بين ظرف للتذكر وما زائدة ومجروما عطف عليه مفعول التذكر او ما بين مفعول تذكر ومجرى بدل منه .

(٤) فان كان النثر قرآنا او حديثا واريد نظمه فلا بد ان يغير فيه تغييرا كثيرا او يشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان
غيرهما فنظمه عقد كيفما اتفق اذ لا دخل فيه للاقتباس .

وعقدت الحديث كقوله :

ان القلوب لاجناد مسجدة بالاذن من ربها تهوى وتأتلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف
عقد لقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف .

(٤) الحل وهو نثر النظم وشرط قبوله امران :

(١) ان يكون سبكه جيدا لا ينقص عن سبك اصله .

(ب) ان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق ولا ناب كقول بعضهم في
وصف السيف اورثه عشق الرقاب نحو لا فبكى والدمع مطر تزيد به الحدود محولا ،
حل قول ابي الطيب :

في الخلد ان عزم الخليلط رحىلا مطر تزيد به الحدود محولا (١)
وقول بعض المغاربة فانه قبحت فعلاته ، وحنظلت نخلاته ، لم يزل سوء الظن
يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده (٢) . حل قول ابي الطيب (٣) :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
(٥) التلميح هو ان يشير الناثر او الناظم في قرينة سجع او بيت شعر الى قصة
معلومة او نكتة مشهورة او بيت حفظ لتواتره او مثل رائع او حكمة مستملحة ،
واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود كقول بعضهم في مליح اسمه
بدر :

يا بدر اهلك جاروا وعلموك التجرى وقبحوا لك وصلى
وحسنوا لك هجرى فليفعلوا ما ارادوا فانهم اهل بدر
اشارة الى قوله عليه السلام لعمر حينما سأل قتل حاطب (٤) بن ابي بلتعة وكان

(١) الخليلط من يخالطك و اراد به الحبيب ومحول الحدود ذهاب نضارتها .

(٢) الفعلات الافعال وحنظلت نخلاته اى ثمار نخلاته اى صارت كالحنظل في المراره والمراد بها نتائج افكاره ويقتاده يقوده ،
يصف شخصا يسيئ الظن بالناس قياساً لغيره على نفسه . (٣) قاله يشكو سيف الدولة واسماعه لقول اعدائه .

(٤) لانه ارسل خطابا مع امرأة لاهل مكة سرا يخبرهم بعزم النبي ﷺ واصحابه على فتحها ليكون له يد عندهم فعلم النبي
ذلك بالوحي .

من شهد بدرًا لعلى الله قد اطلع على اهل بدر فقال ﴿اعلموا ما شئتمه فقد غفرت لكم﴾ .

وقول الحريري بت بلية نابقية ، او ما به الى قول النابغة :

فببت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم نافع
وقول آخر :

لعمرو مع الرمضاء والنار نلتظي ارق واحفى منك في ساحة الكرب^(١)
اشارة الى البيت المشهور .

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار^(٢)
وقد وقع هذا النوع كثيرا في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ يشير الى المثل ارق من نسج
العنكبوت واضعف من بيتها .

خاتمة

ينبغي المتكلم ان يتأنق في ثلاثة مواضع : الابتداء ، التخلص ، الانتهاء .

(١) فالابتداء هو ان يجعل المتكلم مبدأ كلامه حسن الوصف عذب اللفظ ،
صحيح المعنى ، فاذا اشتمل على اشارة الى المقصود ، سمي براءة استهلال .

قال ابن رشيقي في العمدة ان حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح كما
جاء في الخبر الشعر قفل اوله مفتاحه ، فعلى الشاعر ان يجود ابتداء شعره فانه اول ما
يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده .

وليتجنب (الا وخليلى وقد) فلا يستكثر منها في ابتدائه فانها من علامات
الضعف ومتكلان الا للقدماء وليجعله حلوا سهلا وفخما جزلا - انتهى .

ومن جيد الابتداءات قول امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل^(٣)

(١) الرمضاء الارض الحارة ترمض وتحترق فيها القدم وجملة تلتظي حال وارق خبر المبتدأ واحفى منحفى عليه تلتظ .

(٢) عمرو وهو قاتل كليب وقد طلب منه ماء حين اجهز عليه وطلب اغائه فامتنع .

(٣) السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملئو والدخول وحومل موضعان .

فقد وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى مصراع واحد .
وقول النابغة الجعدى :

كلينى لهم يا اميمة ناصب وليل اقسايه بطئ الكواكب
وقد فضلوا بيت النابغة على البيت الاول لان الشطر الثانى منه كثير الالفاظ قليل
المعنى غريب اللفظ .

وقد كان ابو تمام فى الموضع الذى لا يجارى فى فخم ابتداءاته لما لها من الروعة
والجلال كقوله يهنئ المعتصم بفتح عمورية مع ان المنجمين كانوا قد زعموا انها لا
تفتح فى ذلك الوقت :

السيف اصدق انباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف فى متونهن جلاء الشك والريب
ومن جيد الابتداءات المشتملة على براعة الاستهلاك قول حافظ ابراهيم فى تحية
عام هجرى :

اطل على الاكوان والخلق تنظروا هلال رآه المسلمون فكبروا
وقول احمد شوقى فى رثاء اسماعيل صبرى .

اجل وان طال الزمان موافى اغلى يدك من الخليل الوافى
وقوله ايضا فى فوز الاتراك على اليونان :

الله اكبر كم فى الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب
وربما خان الحظ بعض الشعراء المقلقين ووقعهم نحس الطالع فى مهواة سحيقة لا
قرار لها اما من غفلة او غلظة فى الطبع او استغراق فى الصنعة وشغل هاجس بالعمل
يذهب مع حسن القول اين ذهب ، واعتبر ذلك بما انشده ذو الرمة حين دخل على
هشام بن عبد الملك بن مروان من قوله :

ما بال عينك منها الماء منسكب كأنه من كلى^(١) مفرية سرب
وكان به رمش فهى تدمع ابدا فظن انه عرض به فقال بل عينك وأمر باخراجه ،
وقيل انه لما بنى المعتصم قصره بميدان بغداد وجمع عظماء دوله وجلس فيه فى يوم

(١) الكلى جمع كلية بضم الكاف والمفرية المهزوزة والسرب الجارى .

حفل نشده اسحاق الموصلى :

يا دار غيرك البلى ومحاك يا ليت شعرى ما الذى ابلاك
فتطير المعتصم بهذا الابتداء وأمر بهدم القصر .

فعلى الحاذق القطن ان ينظر فى احوال المخاطبين ويختار للاوقات
ما يشاكلها فيقصد ما يحبون ويتجنب ما يرهون سماعه .

(٢) التخلص - الخروج هو ان ينتقل الشاعر من فن الى آخر باحسن اسلوب مع
لطف تحيل وحسن تخلص بحيث لا يشعر السامع بالانتقال لشدة الالتئام كأنهما
أفرغا فى قالب واحد ، وذلك يحرك من نشاط السامعين ويعين على اصغائهم ،
واحسنه ما تهيأ للناظم فى بيت واحد كقول مسلم بن الوليد يمدح يحيى البرمكى :

اجدك ماتدرين ان رب ليلة كأن دجاها من قرونك ينشر
سريت بها حتى تجلت بغرة كفرة يحيى حين يذكر جعفر (١)

ويليه ما جاء فى بيتين كقول المتنبي يمدح المغيث بن على العجلي :

مرت بنا بين تربيتها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا (٢)

واكثر الناس ولوعا بهذا النوع ابو الطيب ، ولاجله يسقط سقوطا قبيحا كقوله :

ها فانظرى او فظنى بى ترى حرقا من لم يذق طرفا منها فقد وألا
عل الامير يرى ذلى فيشفع لى الى التى تركتنى فيالهوى مثلا (٣)

فقرتمنى ان يكون الامير قوادا له .

والتأخرون كلهم على الجملة قلما يفوتهم سلوك هذه الطريق .

اما العرب فما كانوا يذهبون هذا المذهب فى الخروج من المديح بل يقولون عند
فراغهم من نعت الابل وذكر القفار وما هم بسبيله ، دع ذا ، وعد عن ذا ، ثم يأخذون

(١) اجدك بكسر الجيم وفتحها لا يتكلم به الا مضافا والمعنى اجد منك هذا فنصبه على طرح الباء فاذا سبق بالواو فقليل
وجدك فهو مفتوح الجيم ليس غير .

(٢) الترب واللدة المساوى فى السن والشادن الظبي اذا شذن قرنه وقوى واستضحكت ضحكت والشرى ماسدة مشهورة .

(٣) الحرق جمع حرقه ما يجده الانسان من لذعة حب او حزن ووال نما .

فيما يريدون ، ويسمى هذا اقتضابا كقوله :

فسدع ذا وسل الهم عنك بحسرة ذمول اذا صام النهار وهجر (١)
او ياتون بان المشددة ابتداء للكلام الذى يقصدونه ، وكثيرا ما كان البحترى
يسلك هذه الطريقة كقوله :

لولا الرجاء لت من الم النوى لكن قلبى بالرجاء موكل
ان الرعية لم تزل فى سيرة عمرية منذ ساسها المتوكل
ومن الاقتضاب ما هو شبيه بالتخلص كما يقول القائل بعد حمد الله اما بعد
فكذا ، وكقوله تعالى ﴿ هذا وان للطاغين لشرمآب ﴾ اى هذا كما ذكر ، وقول المؤلف
هذا باب هذا فصل .

(٣) الانتهاء - الاختتام ، هو ان يختم المتكلم كلامه بأحسن الخواتم اذ هى آخر ما
يبقى منه فى الاسماع وربما حفظت من بين سائر الكلام لقرب العهد بها ، فوجب ان
تكون غاية فى الجودة والا يكون سبيل للزيادة عليها . ولا لأن يؤتى بعدها بأحسن
منها فى رشاقتها وحلاوتها وقوتها وجزالتها مع تمنضها معنى تاما يؤذن السامع بانه
الغاية والمقصد والنهاية فان دل على ما يشعر بالانتهاء سمي براءة مقطع ، ولقد ختم
الله تعالى كل سورة من سور القرآن الكريم بأحسن ختام واتمها بما يطابق مقصدها من
أدعية أو وعد أو موعظة أو تحميد الى غير ذلك من الخواتم الرائعة ، وقد اجاد سلوك
هذا الطريق المتأخرون كأبى نواس وابى تمام والبحترى ولا سيما المتنبى فانه اتى فيه
بالمعجب العجاب . فمن ذلك قول ابى نواس فى المأمون :

فبقيت للعلم الذى تهدى له وتقاعست عن يومك الايام
فانظر كيف تضمنت هذه الخاتمة الدعاء بالبقاء مع المدح والاعظام ، وقول ابى تمام:
فما من ندى الا اليك محلله ولا رفعة الا اليك تسيير
وقول ثالث :

فلاحظت لك الهيجاء سرجا ولاذقت لك الدنيا فراقا
وقول الارجاني :

(١) الجسرة الطويلة الضخمة من النوق والدمول التى تسير ذمىلا اى حثيثا وصام النهار قام قائم الظهر واعتدل .

تفويت ولا ابقى لك الدهر كاشحا فانك فى هذا الزمان فريد
وقول ابن حجة فى بديعته :
عليك سلام نشره كلما بدأ به يتغالى الطيب والمسك يختم

تدريب اول

بين نوع المحسن اللفظى فيما يلى :

- | | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| (١) حـدق الآجال آجال | والهوى للمراء قتال |
| (٢) وسميته يحيى ليحيا فلم يكن | الى رد أمر الله فيه سبيل |
| (٣) قد بلينا فى عصرنا بأناس | يظلمون الانام ظلما عما |
| (٤) يأكلون التراث أكلاما | ويحبون المال حبا جما |
| (٥) اشكو واشكر فـعله - | فأعجب الشاك منه شاكر |
| (٦) قابل بشكرك من قلت عطيته | فى الناس او كثره واستبق ايناسا |
| ولا نتم ساخط منهم على احد | (لايشكر الله من لا يشكر الناسا) |
| (٧) يسار من سجيتها المنايا | وعنى من عطيتها اليسار |
| (٨) فحرض عدلك عذب مغدق خضر | وروض فضلك رحب مونق خضر |

الاجابة

- (١) فى هذا البيت جناس تام مماثل بين الآجال وآجال اذا الاولى جمع اجل بكسر الهمزة وهو القطيع من بقر الوحش والثانى جمع اجل وهو أمد العمر .
- (٢) فيه جناس تام مستوف بين يحيى ويحيا .
- (٣) فيه اقتباس من قوله تعالى ﴿ وتاكلون التراث اكلاما تحبون المال حبا جما ﴾ .
- (٤) فيه سجع مرصع لأن احدى الفقرتين كالثانية فيالوزن والتقفية .
- (٥) فيه جناس ناقص لاختلافهما فى العدد .
- (٦) فيه اقتباس من الحديث الشريف لايشكر الله من لا يشكر الناس » .

- (٧) فيه رد العجز على الصدر لوجود أحد اللفظين المتفقين لفظاً ومعنى فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الثانى .
- (٨) فيه سجع لاتفاق كل لفظ من صدره مع نظيره من العجز وزنا ورويا .

تدريبان

- (١) كن كيف شئت عن الهوى لا انتهى حتى تعود الى الحياة وأنت هى
- (٢) وانه على ذلك لشهيد ، وانه حب الخير لشديد .
- (٣) يعشى عن المجد الغبى ولن ترى فى سؤددا أربا لغبير اريب
- (٤) سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسبيل
- (٥) فى الحديث اللهم انى ادرا بك فى نحورهم واعوذ بك من شرورهم :
- (٦) ليتهم سموه باسم سوى ذا انما التشريع دين قويم
- (٧) وما اشتار العسل ، من اختار السكل .
- (٨) فلو كانت الاخلاق تحوى وراثه ولو كانت الآراء لا تتشعب
- لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما ان كل الناس قد ضمهم أب
- ولكنها الاقدار كل ميسر لما هو مخلوق له ومقرب

الاجابة

- (١) فيه جناس تام ومفروق لتشابه الركنين لفظاً لا خطاً .
- (٢) فيه جناس مضارع لاختلافهما فى نوع الحرف مع تقارب المخرج .
- (٣) فيه ما يلحق بالجناس لانه يجمع اللفظين وهما أرب وأريب الاشتقاق .
- (٤) فيه رد العجز على الصدر لان احد اللفظين المتجانسين فى آخر المصراع اولال والآخر فى صدره .
- (٥) فيه سجع متواز لان الفقرتين اتفقتا فى الكلمتين الاخيريتين .
- (٦) فيه تشريع لان البيت مبنى على قافيتين اذ يمكن ان يسقط منه شئ فيصير

ليتهم سموه باسم انما التشريع دين
فينقلب من المديد الى الرمل

(٧) فيه لزوم ما لا يلزم لان قبل الفاصلة حركة وحرفا ليسا لازمين .

(٨) فيه اقتباس من الحديث «اعلموا كل ميسر لما خلق له» .

تقريبن (١)

- (١) بقيت لنا تجود مدى الليالى
(٢) سل طائرا صدع الفؤاد بسحرة
(٣) واستجب فى الهوى دعائى انى
(٤) حى عربا بالخيف من حى ليلى
(٥) لا كان انسان تيمم قاصدا
(٦) زمانى زمانى فلم يرعو
(٧) ومن العظم بالبعاد فهب لى
(٨) ودارهم ما دمت فى دارهم ، وحيهم ما دمت فى حيهم .
(٩) له مبسم كالبرق ضياء ولمعا ، وأعين يخيل لى من سحرهم انها تسعى .
(١٠) كنت اطمع فى تجريبك ، ومطايا الجهل تجرى بك .

تقريبن (٢)

- (١) دعت النوى بقراقهم فتشتوا
وهو ذميم الحالتين فما به
(٢) فلم تضع الاعادى قدر شانى
(٣) وان أقـر على رق انامله
(٤) قال الخطيب ابن نباته يذكر احوال يوم القيامة ، هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب . ويجمع من وجب له الثواب . وحق عليه العقاب ، فيضرب بينهم

بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب .

(٥) قال الشافعى رضى الله عنه :

اربع قسالةن خير البريه
ليس يعنك واعملن بنيه

عمدة الخير عندنا كلمات
اتق المشبهات وازهد ودع ما

(٦) قال ابن المعتز :

عند سير الحبيب وقت الزوال
راحل فيهم امام الجمال
ولا يعلمون ما فى الرحال

أترى الجيرة الذين تداعوا
علموا انى مقيم وقلبي
مثل صاع العزيز فى ارحل القوم

(٧) قال المتنبى فى مطلع قصيدة :

تحسب الدمع خلقة فى المآقى
فكم منهم الدعوى ومنى القصائد
ولكن سيف الدولة اليوم واحد
وانت يما أملت فىك جدير
والا فانى عاذر وشكور
فهمت ولا عجب ان اهيما

اتراها لكثرة العشاق
(٨) خليلى مالى لا أرى غير شاعر
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة
(٩) وانى جدير اذا بلفتك بالمنى
فان تولنى منك الجميل فأهله
(١٠) فهمت كتابك ياسيدى

قد رأينا القطع الاتية تشمل على فرائد من البلاغة فاجبنا وضعها لتكون نماذج فى التطبيق على الفنون الثلاثة

قال عبد الله فكرى المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ ينصح ابنه :

وقم للمعالى والعوالى وشمر
عليه وان لم تبصر النجاح فاصبر
نجد مادحا او تخطئ الراى تعذر

اذا قام غر فى دجى الليل فاسهر
وسارع الى ما رمت ما دمت قادرا
وأكثر من الشورى فانك ان تصب

وقالت عائشة التيمورية المتوفاة سنة ١٣٢٠ هـ .

وبعصمتى اسمو على اترابى

بيد العفاف اصون عز حجابى

وبفكره وقادة وقريحة
ما ضرني ادبي وحسن تعلمي
نقادة قد كملت آدابي
الا بكوني زهرة الالباب
وقال صفي الدين الحلبي المتوفى سنة ٧٤٠ هـ في وصف حديقة :

واطلق الطير فيها سجع منطقته
والظل يسرق بين الدوح خطوته
وقد بدا الورد مفترا مباسمه
والسحب تبكي وثمر البرق مبتسم
فالطير في طرب والحسب في حرب
وقال في الفخر والحماة :

سل الرياح العوالي عن معالينا
لقد سعينا فلم تضعف عزائمنا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة
انا لقوم ابت اختلاقنا شرفا
بيض صنائعنا سود وقائنا
وقال محمد بن الطيب المغربي في وصف الربيع :

ورد الربيع فمرحبا بوروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه
والغصن قد كسى الغلائل بعد ما
والورد في أعلى الغصون كأنه
وينور بهجته ونور وروده
وأنيق مبسّمه ووشى بروده
أخذت يدا كانون في تجريده
ملك تحف به سـرارة جنوده

ومن لامية العجم للطغرائي المتوفى سنة ٥١٥ هـ .

حب السلامة يثني عزم صاحبه
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
ابي الله ان اسلموا بغير فضائلي
وان كرمت قبلي اوائل اسرتي
عن المعالي ويغري المرء بالكسل
في الارض او سلما في الجو فاعتزل
اذا ما سما بالمال غير مسود
فاني بحمد الله مبدأ سوددي

اذا شرفت نفس الفتى زاد قدره على كل اسنى منه ذكرا وأمجد

يقول مؤلفه عفا الله عنه ، فرغت من تهذيب هذا الكتاب وتنقيحه بعد وضعه وترتيبه لتسع خلون من شوال سنة اربع وثلاثين وثلثمائة والف هجرية بمدينة الخرطوم حاضرة الديار السودانية والحمد لله اولا وآخرا .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .